الشيخ عبدالله بن علي آل عبدالقادر*

القسم الأول: مراسلات

الجزء الأول: مراسلته مع ابن عمه خالد بن عبدالعزيز آل عبدالقادر

الجزء الثاني: مراسلاته مع متصرف الأحساء الوالي العثماني أحمد عزه العمري

الجزء الثالث: مراسلاته مع العلّامة الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل مبارك

الجزء الرابع: مراسلته مع عبدالمحسن بن عبدالعزيز الباهلي

الجزء الخامس: مراسلته مع الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل موسى

الجزء السادس: مراسلته مع الشيخ راشد بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك

الجزء السابع: مراسلاته مع العلّامة الشيخ عبدالله بن أبي بكر الملا

القسم الثاني: شوقٌ ووصف

الجزء الأول: التشوق للأهل

الجزء الثاني: مراجعته للحمام

الجزء الثالث: مختارات في الوصف

القسم الثالث: الزهد

القصيدة الأولى: في وداع رمضان

القصيدة الثانية: في الدنيا

القسم الرابع: المدح

القصيدة الأولى: مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

القصيدة الثانية: يمدح بَلَده

القصيدة الثالثة: مع آل خليفه

القصيدة الرابعة: مع الملك عبدالعزيز آل سعود

القصيدة الخامسة: مدح الساعة

القسم الخامس: غزل

القصيدة الأولى: ما حاز القلب

القصيدة الثانية: في القهوة

القصيدة الثالثة: ليلة عرسه

القصيدة الرابعة: في نسيم الصبا

* لقراءة ترجمة الشيخ، يرجى زيارة هذا الرابط

القسم السادس: منوعات

القصيدة الأول: في النحو

القصيدة الثانية: في الأرق

القصيدة الثالثة: تَسَاءُل

القصيدة الرابعة: في لبس العمامة

القصيدة الخامسة: بلدة الجفر

القصيدة السادسة: مع طرفة بن العبد

القصيدة السابعة: في الشعراء

القصيدة الثامنة: مع الشيخ حمد بن عبد اللطيف آل مبارك

القصيدة التاسعة: ذم الساعة

القصيدة العاشرة: دعوة للاجتماع

القصيدة الحادية عشر: اعتذار

القصيدة الثانية عشر: متفرقات

القسم السابع: مرثيات

القصيدة الأول: رثاء في الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك

القصيدة الثانية: رثاء في الشيخ عبدالله بن علي

القسم الأول: مراسلات

الجزء الأول: مراسلته لابن عمه الوجيه خالد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أحمد آل عبدالقادر

هذه الأبيات للشيخ عبدالله بن علي، كتبها جواباً لكتاب بعث به ابن عمه خالد بن عبدالعزيز عندما كان متواجداً في جزيرة "أوال" عند آل خليفة، وقد تضمن الكتاب سلاماً إلى الشيخ من آل خليفة.

ورد ا لكتـــــاب فيـــــا لـــــه مـــــن وارد ... بـــــل الصـــــدى مـــــن قلبـــــي الحـــــران

قـــــد قمـــــت إجـــــلالا لـــــه لمـــــا أتـــــى ... وجعلتـــــه يـــــا صـــــاح نصـــــب عيـــــاني

ودرســـــته يـــــومي وســـــائر ليلتـــــي ... شـــــوقا إليـــــك دراســـــة القـــــرآن

فكأنـــــه زهـــــر النجـــــوم نظمتهـــــا ... فـــــي كـــــل ســـــطر أو مزيـــــد جمـــــان

أو عقـــــد غانيـــــة حـــــلا فـــــي جيـــــدها ... مـــــا بـــــين يـــــاقوت إلـــــى مرجـــــان

أومثـــــل أنفـــــاس النســـــيم إذا ســـــرى ... يهـــــدي أحاديـــــث النقـــــا والبـــــان

يـــــا مـــــن ترحـــــل فـــــي طـــــلاب معاشـــــه ... نـــــاء عـــــن الأهلـــــين والأوطـــــان

عـــــش مـــــا تشـــــاء منعمـــــا فـــــي ظـــــل مـــــن ... ضـــــربوا القبـــــاب علـــــى أبـــــي زيـــــدان

مشـــــتاهم بطـــــن الصـــــخير مـــــن الحمـــــى ... ومصـــــيفهم فـــــي قلعـــــة الـــــديوان

قـــــوم لهـــــم فـــــي كـــــل حـــــي نعمـــــه ... كالغيـــــث يســـــقي ســـــائر البلـــــدان

مســـــح الإلـــــه علـــــى النواصـــــي مـــــنهم ... فهـــــم الملـــــوك بمســـــحة الـــــرحمن

وإذا مـــــدحت وليـــــدهم فـــــي مهـــــده ... أعطـــــى التمـــــائم ضـــــاحك الأســـــنان

والله لـــــولا أن يقولـــــوا شـــــاعر ... والشـــــعر يـــــزري بـــــالفتى الربـــــاني

ســـــرحت طرفـــــي فـــــي ريـــــاض مـــــديحهم ... وتركتـــــه يجـــــري بغيـــــر عنـــــان

ثـــــم انثنيـــــت مترجمـــــا عنهـــــا ولـــــي ... فيهـــــا لســـــان بـــــارع التبيـــــان

أمليـــــت حتـــــى ملـــــت الأقـــــلام مـــــن ... طـــــول المســـــير علـــــى ظهـــــور بنـــــاني

حتـــــى إذا لـــــم يبـــــق طـــــرس أبـــــي ... أقبلـــــت أمليهـــــا علـــــى الحيطـــــان

هـــــذا وإنـــــي مـــــا بلغـــــت عشـــــير مـــــا ... حـــــازوه مـــــن حســـــن ومـــــن إحســـــان

لكـــــن سأشـــــكركم علـــــى طـــــول البقـــــا ... حتـــــى يغيـــــب فـــــي الثـــــرى جثمـــــاني

فعلـــــيهم منـــــي الســـــلام تحيـــــة ... تغشـــــاهم بـــــالروح والريحـــــان

الجزء الثاني: مراسلاته مع أحمد عزت العمري

كان الباشا أحمد عزت العمري متصرفاً على الأحساء من قبل الدولة العثمانية، وكان له ولع بالأدب، وشغف كبير بمُجالسة العلماء ومنادمتهم، وقد سمع كثيراً عن الشيخ عبدالله بن علي ولكنه لم يره، وكان الشيخ يتحرج من الذهاب إليه لاشتغاله بالعلم ورغبته في العزلة، ولكنه اضطر في مرة من المرات للذهاب إلى الحاكم، لرفع مظلمة عن أحد المزارعين في بساتين والده، وهناك التقى بالباشا ، ورفع مظلمة الفلاح، ثم أعطى الباشا الشيخ عبدالله بن علي هذين البيتين، وطلب منه تخميسهما:

إن المـــــذاهب كالمناهـــــل فـــــي الهـــــدى ... والمـــــرء مثـــــل الـــــوارد الظمـــــآن

والـــــنفس إن رويـــــت بـــــأول منهـــــل ... غنيـــــت بـــــلا كـــــره لشـــــرب الثـــــاني

فقال رحمه الله تعالى مُخمساً:

نـــــور تـــــبلج كالصـــــباح إذا بـــــدا ... بعـــــث الإلـــــه بـــــه النبـــــي محمـــــدا

مـــــازال يظهـــــر فـــــي نجـــــوم الاقتـــــدا ... إن المـــــذاهب كالمناهـــــل فـــــي الهـــــدى

والمرء مثل الوارد الظمآن

نعمـــــانهم والأصـــــبحي بمنـــــزل ... ماكـــــان عنـــــه التاليـــــان بمعـــــزل

أنهـــــارهم تجـــــري كعـــــذب سلســـــل ... والـــــنفس إن رويـــــت بـــــأول منهـــــل

غنيت بلا كره لشرب الثاني

وقال رحمه الله مخمساً البيتين أيضا:

يـــــا ســـــالكا وجـــــد الطريـــــق تعـــــددا خـــــذ مـــــا تشـــــاء فســـــوف تـــــأتي المقصـــــدا

واحـــــــذر وقوفـــــــك حيـــــــرة وتـــــــرددا إن المـــــــذاهب كالمناهـــــــل فـــــــي الهـــــــدى

والمرء مثل الوارد الظمآن

فـــــإذا نزلـــــت مـــــن الحمـــــى فـــــي منـــــزل لا ألفينـــــك عـــــن ســـــواه بمعـــــزل

الحـــــــــر لا يبقـــــــــى رهينـــــــــة أول والـــــــنفس إن رويـــــــت بـــــــأول منهـــــــل

غنيت بلا كره لشرب الثاني

وقال مضمناً للبيتين المذكورين أيضاً:

الله أكبـــــــر تلـــــــك أمـــــــة أحمـــــــد خصـــــــت بـــــــدينٍ أشـــــــرف الأديـــــــان

بنيـــــت شـــــرائعه علـــــى التســـــهيل فـــــي الـــــ أحكـــــام تخفيفـــــاً علـــــى الإنســـــان

علماؤنـــــا كالأنبيـــــا فـــــي شـــــرعنا يقضـــــون فيـــــه بموجـــــب التبيـــــان

والخلـــــف بيـــــنهم يقينـــــا أنـــــه فـــــي حقنـــــا مـــــن رحمـــــة الـــــرحمن

إن المـــــذاهب كالمناهـــــل فـــــي الهـــــدى تنهـــــل مـــــن ســـــننٍ ومـــــن قـــــرآن

طابـــــت مشـــــاربها لكـــــل موفـــــق دانـــــى الرشـــــاد موثـــــق الاذهـــــان

أوفـــــى عليهـــــا وهـــــي عـــــذب كلهـــــا والمـــــرء مثـــــل الـــــوارد الظمـــــآن

اجتـــــاز منهـــــا مـــــا يليـــــه ولـــــم يقـــــف يختـــــار فيهـــــا وقفـــــة الحيـــــران

والـــــنفس إن رويـــــت بـــــأول منهـــــل فلهـــــا الهنـــــاء بكاســـــها المـــــلآن

لا تخـــــش مـــــن ظمـــــإٍ علـــــى طـــــول المـــــدى مـــــن بعـــــد ذات المنهـــــل الريـــــان

لا بـــــاس إن تـــــدع الـــــورود فإنهـــــا غنيـــــت بـــــلا كـــــره لشـــــرب الثـــــاني

هـــــذا الـــــذي مـــــا شـــــك فيـــــه عاقـــــل طـــــب بأخـــــذ الحكـــــم والبرهـــــان

خـــــــــذها إليـــــــــك قلائـــــــــدا فصـــــــــلها بالـــــــــــدر واليـــــــــــاقوت والمرجـــــــــــان

ألفتهـــــــــا والقلـــــــــب منـــــــــي قلـــــــــب والكـــــــــف لفتهـــــــــا يـــــــــد الهجـــــــــران

لا غـــــــرو إن أبصـــــــرت خلفـــــــي مادنـــــــا فثنيـــــــت فـــــــي نظـــــــري إليـــــــه عنـــــــاني

لـــــــو نلـــــــت مـــــــا نـــــــال الخلـــــــي تركتـــــــه يكبـــــــو ورائـــــــي دائـــــــم الخفقـــــــان

ثم أنشا الباشا أحمد عزت العمري هذه القصيدة، في نديم له من علماء الأحساء، وهو الشيخ العلّامة عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن آل عمير، وطلب من الشيخ عبدالله بن علي معارضتها:

ســـــــقاها الهـــــــوى بـــــــاللوى صـــــــرخدا وشـــــــوقها الرعـــــــد لمـــــــا حـــــــدا

وأرقهـــــــا البـــــــرق فـــــــي ليلـــــــة تـــــــردت مـــــــن الجـــــــون فـــــــي أســـــــودا

تعـــــــاني مـــــــن الوجـــــــد أنواعـــــــه وتطـــــــوي الفـــــــلا فدفـــــــداً فدفـــــــدا

تحـــــــن إلـــــــى أثـــــــلات الأثيـــــــل وتطلـــــــب مـــــــن مائـــــــه مـــــــوردا

تـــــــروم النقـــــــا بـــــــل ظبـــــــاء النقـــــــا فنفســـــــي لتلـــــــك الظبـــــــاء الفـــــــدا

لقـــــــد صـــــــيرتني أعـــــــاني الســـــــها د وأرعـــــــى الصـــــــباح إلـــــــى أن بـــــــدا

فيـــــــا ظبيـــــــة قـــــــد رعـــــــت بالعذيـــــــب عـــــــرارا فغـــــــذي بقطـــــــر النـــــــدى

أنيلـــــــي نـــــــوالا وجـــــــودي لنـــــــا بوصـــــــل يبـــــــل الحشـــــــا والصـــــــدى

فقـــــــد بلغـــــــت نفســـــــي المنتهـــــــى وجرعهـــــــا الصـــــــبر كـــــــاس الـــــــردى

فمـــــــا أنـــــــا ممـــــــن يقاســـــــي العنـــــــا ولا مـــــــن يلـــــــين لكيـــــــد العـــــــدا

بعيـــــــد المنـــــــال قريـــــــب النـــــــوال كـــــــريم الجـــــــدود كثيـــــــر الجـــــــدا

فلـــــــي همـــــــة قرنـــــــت بالســـــــها وزانـــــــت برونقهـــــــا الفرقـــــــدا

كمـــــــــا زان آل عميـــــــــر الـــــــــورى ... بعلـــــــــم وفعـــــــــل بعيـــــــــد المـــــــــدى

ألـــــــــم تـــــــــر أن عبـــــــــد اللطيـــــــــ ... ـــــــــف ســـــــــاجل فـــــــــي شـــــــــعره أحمـــــــــدا

يـــــــــروم العبـــــــــور ببحـــــــــر العـــــــــروض ... وإن كـــــــــان تيـــــــــاره مزبـــــــــدا

أديـــــــــب تـــــــــردى بثـــــــــوب الكمـــــــــال ... وجـــــــــر علـــــــــى النـــــــــاس فضـــــــــل الـــــــــردا

ويـــــــــورد أفكـــــــــاره صـــــــــادراً ... ويصـــــــــدر فـــــــــي الأمـــــــــر إن أوردا

وأقلامـــــــــه إن أراد القـــــــــريض ... تراهـــــــــا لـــــــــه ركعـــــــــا ســـــــــجدا

ويـــــــــنظم مـــــــــن شـــــــــعره جوهـــــــــراً ... فينتثـــــــــر الـــــــــدر إن أنشـــــــــدا

فـــــــــلا زال فـــــــــي ذاتـــــــــه مفـــــــــردا ... كمـــــــــا صـــــــــرت فـــــــــي مدحـــــــــه مفـــــــــردا

فأجابه الشيخ عبد الله بن علي بقوله:

عـــــــــداها وحقـــــــــك عمـــــــــا بـــــــــدا ... تـــــــــذكرها بـــــــــالوى معهـــــــــدا

دعاهـــــــــا الهـــــــــوى فاســـــــــتجابت لـــــــــه ... وبالســـــــــفح أنجزهـــــــــا موعـــــــــدا

ســـــــــقاها علـــــــــى أثـــــــــلات الأثيـــــــــل ... بعـــــــــذب العـــــــــذيب ومـــــــــا صـــــــــردا

وأوجـــــــــدها وهـــــــــي فـــــــــي بابـــــــــل ... شـــــــــميم العـــــــــرار فمـــــــــا أبعـــــــــدا

وطـــــــــاف بهـــــــــا طيفـــــــــه ســـــــــحرة ... فواعجبـــــــــا منـــــــــه أنـــــــــى اهتـــــــــدى

تهـــــــــيم بنجـــــــــد وأوطانـــــــــه ... كـــــــــأن بنجـــــــــد لهـــــــــا مولـــــــــدا

إذا هبـــــــــت الـــــــــريح تلقـــــــــاءه ... ســـــــــحيراً تصـــــــــوم عليهـــــــــا غـــــــــدا

تحـــــــــن إليـــــــــه حنـــــــــين العشـــــــــار ... لفقـــــــــد الحـــــــــوار إذا أبعـــــــــدا

فيـــــا ضـــــاحك البـــــرق مـــــن أفقـــــه ... كوجـــــــــه الكـــــــــريم إذا اســـــــــترفدا

ظمئـــــــــت إليـــــــــك ألا فاســـــــــقني ... فقـــــد أنضـــــج القلـــــب حـــــر الصـــــدى

ويـــــا ســـــاجعا فـــــوق أفنانـــــه ... يهـــــيج القلـــــوب إذا مـــــا شـــــدا

إذا جـــــــس مزهـــــــر أحشـــــــائه ... يـــــــذكر إســـــــحاق أو معبـــــــدا

طروبـــــــا ببهجـــــــة أوطانـــــــه ... رياضـــــــا غـــــــذين بقطـــــــر النـــــــدى

نســـــيت هـــــديلا فلـــــم تبكـــــه ... وقـــــد أوبقتـــــه صـــــروف الـــــردى

أليـــــف مضـــــى لـــــم يحـــــن عهـــــده ... وخنـــــت العهـــــود فتبـــــت يـــــدا

أغـــــرك هـــــذا النعـــــيم الـــــذي ... وإن طـــــال لابـــــد أن ينفـــــدا

ألـــــيس فتـــــى العبـــــد لمـــــا وفـــــى ... يعهـــــد الحبيـــــب بكـــــى همـــــدا

طلـــــولا كمـــــا خـــــط ذو فكـــــرة ... علـــــى الثـــــوب قـــــد أصـــــبحت همـــــدا

ولـــــم يبكهـــــا لا ولكـــــن بكـــــى ... عهـــــودا تقضـــــت وإلفـــــا عـــــدا

يفـــــوه الحمـــــام بـــــدعوى الغـــــرام ... ومـــــا إن أقـــــام لهـــــا شـــــهدا

ومـــــا كـــــل مـــــن قـــــال نســـــمع لـــــه ... إذا لبغـــــى بعضـــــنا واعتـــــدى

حملنـــــا قضـــــايا مقالاتـــــه ... علـــــى أصـــــل قـــــيس هـــــو المقتـــــدى

فخالفـــــت الأصـــــل لا تســـــمعوا ... مقالاتـــــه يـــــا قضـــــاة الهـــــدى

فحلـــــي الرقـــــاب وحســـــن الخضـــــاب ... ينـــــافي الخطـــــاب الـــــذي أوردا

فيـــــا مـــــدعي مـــــذهبي فـــــي الهـــــوى ... فـــــإن أخـــــا الحـــــق مـــــن أســـــعدا

تعـــــال أقاســـــمك حمـــــر الـــــدموع ... وجمـــــر الضـــــلوع إذا اســـــتوقدا

وقـــــــــرب الســـــــــقام وبعـــــــــد المنـــــــــام ... وطـــــــــول المـــــــــلام وقـــــــــول العـــــــــدا

ومـــــــس الطـــــــوى واغـــــــلا فـــــــي القـــــــوى ... وهيهـــــــات لـــــــي أن أرى مســـــــعدا

فلـــــــولا قـــــــدوم فتـــــــى عـــــــزة ... تســـــــميه أخلاقـــــــه أحمـــــــدا

لودعـــــــت أرضـــــــي وســـــــكانها ... وحاولـــــــت فـــــــي الأفـــــــق لـــــــي مصـــــــعدا

أخـــــــو همـــــــة أوجبـــــــت رفعـــــــه ... علـــــــى الفاعليـــــــة والابتـــــــدا

أديـــــــب فألفاظـــــــه لؤلـــــــؤ ... تســـــــاهمه القـــــــوم فـــــــي المنتـــــــدى

تواضـــــــع للنـــــــاس لكنـــــــه ... هـــــــو الســـــــيف يخشـــــــى وإن أغمـــــــدا

أتتنـــــــا علـــــــى اليمـــــــين أبياتـــــــه ... عروســـــــا تجـــــــر ذيـــــــول الـــــــردا

عليهـــــــا قلائـــــــد مـــــــن أنجـــــــم ... بمنظومهـــــــا جيـــــــدها قلـــــــدا

شـــــــربنا علـــــــى وجههـــــــا قهـــــــوة ... حكـــــــى لونهـــــــا وجنتـــــــي أغيـــــــدا

تـــــــرد الشـــــــباب علـــــــى ذي المشـــــــيب ... وتعطيـــــــه هيآتـــــــه أمـــــــردا

نـــــــافس فـــــــي كأســـــــها الناســـــــكو ... ن يمانيـــــــة لـــــــم تكـــــــن صـــــــرخدا

وقمنـــــــا جميعـــــــا علـــــــى ســـــــوقنا ... لبســـــــط الأكـــــــف ورفـــــــع النـــــــدا

دعـــــــاء لـــــــدولتنا بالبقـــــــاء ... وحســـــــن القضـــــــاء لكـــــــي نســـــــعدا

فهـــــــاك قريضـــــــا لـــــــه بهجـــــــة ... كوجـــــــه الحبيـــــــب إذا شـــــــوهدا

يســـــــيل علـــــــى رقـــــــه رقـــــــة ... ويحلـــــــو بـــــــه طعـــــــم مـــــــن أنشـــــــدا

وتحكـــــــي عذوبـــــــة ألفاظـــــــه ... نســـــــيم العـــــــراق إذا مـــــــا غـــــــدا

بـــــدا مـــــن أخـــــي همـــــة قـــــد ســـــمت ... بهـــــا انتعـــــل النســـــر والفرقـــــدا

لـــــــه ســـــــلف أوقـــــــدوا نـــــــارهم ... فمنهـــــا استضـــــا كـــــل مـــــن أوقـــــدا

علـــــى أنـــــه لـــــم يـــــزل دهـــــره ... يعوقـــــه عـــــن بلـــــوغ المـــــدى

عســـــى نفحـــــة مـــــن إلـــــه الســـــما ... ء بعطـــــف الختـــــام علـــــى المبتـــــدا

وصـــــلى المهـــــيمن ربـــــي علـــــى ... نبـــــي الهـــــدى المصـــــطفى الســـــيدا

بـــــه الأرض كانـــــت طهـــــورا لنـــــا ... وقـــــد جعلـــــت كلهـــــا مســـــجدا

كـــــذا الآل والصـــــحب والتـــــابعو ... ن ومـــــن قـــــد قفـــــا أثـــــرهم واقتـــــدي

وعُرضت على الباشا أبيات الشيخ عبدالله بن علي التي يقول فيها:

شـــــددت رحـــــالي للنخيـــــل ولـــــم أكـــــن ... شـــــددت رحـــــالي للتنـــــزه والثمـــــر

ولكننـــــي حـــــدثت أن بهـــــا فتـــــى ... يحـــــل محـــــل الســـــمع منـــــي والبصـــــر

فأقبلـــــت مـــــن أهلـــــي إليـــــه لعلنـــــي ... أراه فـــــأطفي مـــــا بقلبـــــي مـــــن شـــــرر

ومـــــن نـــــازع الأشـــــواق يومـــــا فإنـــــه ... سيصـــــبح مغلوبـــــا أطـــــال أم اقتصـــــر

فاستحسنها الباشا، وشطرها بقوله:

شـــــددت رحـــــالي للنخيـــــل ولـــــم أكـــــن ... أميـــــل إلـــــى لطـــــف الريـــــاض أو الشـــــجر

بلـــــى لأداء الواجبـــــات لراشـــــد ... شـــــددت رحـــــالي للتنـــــزه والثمـــــر

ولســـــت بميـــــال إلـــــى غصـــــن النقـــــا ... ولا لحمـــــام الأيـــــك فـــــي الايـــــك إن هـــــدر

ولكننـــــي حـــــدثت أن بهـــــا فتـــــى ... أحاديثـــــه تزهـــــو علـــــى الـــــدر والـــــدرر

توشـــــح قلبـــــي فـــــي هـــــواه لأنـــــه ... يحـــــل محـــــل الســـــمع منـــــي والبصـــــر

وكـــــم لـــــي وإيـــــاه أكيـــــد محبـــــة ... ربطـــت بهـــا حبـــل الـــوداد مـــن الصـــغر

فأقبلـــــت مـــــن أهلـــــي إليـــــه لعلنـــــي ... ألاقـــي زمانـــا لـــيس فـــي صـــفوه كـــدر

ويـــا ليتنـــي فـــي عـــين فكـــري وخـــاطري ... أراه فـــأطفي مـــا بقلبـــي مـــن شـــرر

فكـــم أجـــج البعـــد المبـــرح فـــي الحشـــا ... ضـــرام غـــرام أحـــرق القلـــب والفكـــر

ومـــن نـــازع الأشـــواق يومـــا فإنـــه ... يطـــول بـــه ليـــل الهمـــوم علـــى قصـــر

ومـــن راح مشـــغوفا بطـــول حنينـــه ... سيصـــبح مغلوبـــا أطـــال أم اقتصـــر

فعـــذرا لصـــب أحـــرق الوجـــد قلبـــه ... وبـــات لـــدى جمـــر الغـــرام علـــى ســـقر

وقد كتب الشيخ عبدالله بن علي، بهذه الأبيات، إلى الباشا أحمد عزت العمري، ليخفف من أعباء الشيخ راشد آل مبارك، ويرفق به:

أربـــع خطـــاك لظـــالع يقفـــو الأثـــر ... وارفـــق بطفـــل قـــد تغـــذى بالكـــدر

فـــابن اللبـــون وإن تطـــاول فـــي الســـرى ... فلـــه عـــن البـــزل القنـــاعيس القصـــر

لا ســـيما إذ كـــان باعـــث جريـــه ... فحـــل الفحـــول ومـــن تســـلل مـــن عمـــر

الجزء الثالث: مراسلاته مع الشيخ العلّامة عبدالعزيز بن حمد آل مبارك

قال الشيخ عبدالله بن علي أبياتاً، منها:

يـــا نســـمة الإصـــباح ســـيري بلغـــي ... أهـــل العجائـــب فالفـــدا تســـليما

وتلقفـــي أخبـــارهم وتعرفـــي ... مـــن بـــات مـــنهم للغـــرام كليمـــا

قـــولي لـــه وف الهـــوى أربابـــه ... يـــا ســـيدي إذ كنـــت إبراهيمـــا

أو مـــا علمـــت وأنـــت عـــالم وقتـــه ... أن الـــدجى حـــق لهـــن قـــديما

ولأنـــــت نعـــــم المقتـــــدى فاشـــــرح لنـــــا تأويـــــل فعلـــــك إن ثـــــم خصـــــوما

واحكـــــم لمثلـــــي بالوفـــــاء مســـــجلا أن لا أكـــــون علـــــى الوفـــــاء ملومـــــا

واعـــــزم علـــــى الســـــالين ألا يصـــــحبوا يـــــوم النـــــوى فـــــي العاشـــــقين نـــــديما

فأجابه الشيخ عبد العزيز بن حمد:

أنســـــيم فجـــــر الوصـــــل طبـــــت نســـــيما أحييـــــت صـــــبا للغـــــرام غريمـــــا

ولقـــــد عبـــــرت وعـــــن عبيـــــر عبـــــرت أنفاســـــك اللاتـــــي عـــــبقن شـــــميما

أخلـــــق بـــــأن يبقـــــى الوجـــــود مخلقـــــاً أو أن يصـــــح نســـــيمك المســـــقوما

هـــــذاك شـــــيخي يرتضـــــيك مبلغـــــاً عنـــــه إلـــــى أحبابـــــه التســـــليما

ويصـــــر فـــــي ردنيـــــك منـــــه تحتـــــة حســـــد المـــــدام رحيقهـــــا المختومـــــا

عجبـــــاً لـــــه فـــــي قولـــــه : وتعرفـــــي مـــــن بـــــات مـــــنهم للغـــــرام كليمـــــا

مـــــع علمـــــه أنـــــا بـــــأنعم ليلـــــة والســـــعد خادمنـــــا وكـــــان عليمـــــا

فـــــي مجلـــــس زان النـــــدامى أفقـــــه وبـــــدوا بـــــه للنـــــاظرين نجومـــــا

مـــــن كـــــل رقـــــراق الثيـــــاب مهـــــذب حلـــــو الشـــــمائل لـــــن تـــــراه ملومـــــا

لا يعشـــــقون ســـــوى المكـــــارم والعـــــلا مـــــا مـــــنهم مـــــن لاتـــــراه كريمـــــا

لا تملـــــك الخفـــــرات فضـــــل حلـــــومهم فهـــــم الجبـــــال الراســـــيات حلومـــــا

مـــــع أنهـــــم عمـــــروا الصـــــبا بخلائـــــق كـــــالزهر والاه الغمـــــام ســـــجوما

يـــــا حاكمـــــا بالليـــــل للبـــــيض الـــــدمى مهـــــلا بحكمـــــك وارقـــــب التحكيمـــــا

مـــــن أيـــــن تنصـــــف فـــــي الحكومـــــة بعـــــدما صـــــــادت حبـــــــائلهن منـــــــك حليمـــــــا

ورمـــــين قلبـــــك مـــــن قســـــى حواجـــــب بســـــــهام فتـــــــك أعقبتـــــــه ســـــــهوما

وأجـــــــدن ســـــــلبك بالقـــــــدود نواعمـــــــا وخلـــــــبن قلبـــــــك بالحـــــــديث رخيمـــــــا

علـــــق النفـــــيس فـــــدتك نفســـــي إننـــــي بـــــك قـــــد نفســـــت علـــــى الـــــورى تعظيمـــــا

وترامـــــت الأشـــــواق بـــــي وجزعـــــت مـــــن فقـــــد التلاقـــــي مـــــا ارتكبـــــت عظيمـــــا

وأتيـــــت مـــــن هـــــذر الكـــــلام بجملـــــة أصـــــبحت فيهـــــا للفضـــــول نـــــديما

فأقـــــل عثـــــارى واطـــــرح لـــــي زلتـــــي لازلـــــت بـــــدراً بالكمـــــال زعيمـــــا

حاشـــــا لوجهـــــك أن أراه معبســـــاً ولمثـــــل عهـــــدك أن يكـــــون ذميمـــــا

وفي يوم من الأيام، كان الشيخ عبدالله بن علي مع أصحابٍ له في رحلة إلى البساتين، فأرق بالليل، وقد أرق أيضاً الشيخ عبدالعزيز بن حمد، فالتفت الشيخ عبدالعزيز فوجد الشيخ عبد الله مستنداً إلى نخلة يقلب نظره في السماء ينتظر الصباح، وعندها قال الشيخ عبد الله ارتجالا:

يـــــا أيهـــــا المفتـــــون بـــــالبيض الـــــدمى أنهـــــاك لا تصـــــحب ســـــوى المفتـــــون

إن الشـــــجي متـــــى يصـــــاحب خاليـــــا عـــــاد الشـــــجي بصـــــفقة المغبـــــون

وتـــــرى الخلـــــي ينـــــام مـــــلء جفونـــــه جـــــذلان لا يلـــــوي علـــــى المغبـــــون

هذه الأبيات للشيخ عبدالعزيز بن حمد يمدح فيها أسرة آل عبدالقادر، ويخص منهم الشيخ علي، وابنه الشيخ عبد الله:

ذكـــــر الربـــــع وأهليـــــه فأنـــــا وشـــــجاه البـــــارق الســـــاري فحنـــــا

وغريـــــب الـــــدار يخلـــــو بالأســـــى والصـــــبابات إذا مـــــا الليـــــل جنـــــا

يـــــا أخـــــي يـــــا عابـــــد الـــــرحمن يـــــا منجـــــدي يـــــا مســـــعدي حســـــا ومعنـــــى

يـــــا ســـــميري فـــــي الهـــــوى إذ لافتـــــى ... منـــــك أولـــــى بالوفـــــا فـــــيمن علمنـــــا

قـــــم فطـــــارحني أحاديـــــث الهـــــوى ... وارو لـــــي أخبـــــار عفـــــراء ولبنـــــى

أســـــــفاه لشـــــــباب ينقضـــــــي ... عـــــاطلا مـــــن وصـــــل ريـــــا القـــــد حســـــنا

طـــــال ليلـــــي فـــــي "أبـــــي ظبـــــي" ولا ... ظبـــــي لـــــي فيـــــه يضـــــاهي البـــــدر حســـــنا

أقصـــــــر الليـــــــل بـــــــه مقتطفـــــــا ... ثمـــــر اللـــــذات مـــــن هنـــــا وهنـــــا

مـــــن أقـــــاح حولـــــه الـــــورد إلـــــى ... نـــــرجس مـــــن فـــــوق تفـــــاح أبنـــــا

فهـــــــو إنســـــــان وبســـــــتان وإن ... شـــــئت كـــــان البـــــدر والظبـــــي الأغنـــــا

إن رنـــــا جـــــرد ســـــيفا فاتكـــــا ... أو تثنـــــى هـــــز مـــــن عطفيـــــه لـــــدنا

ويرينـــــي اللؤلـــــؤ الرطـــــب كمـــــا ... شـــــئت منظومـــــا متـــــى يضـــــحك ســـــنا

وكمـــــا فـــــي الثغـــــر فـــــي النحـــــر وإن ... رمتـــــه نثـــــرا فعنـــــد اللفـــــظ يجنـــــى

وإذا قبلتـــــــــــه مرتشـــــــــــفا ... ريقـــــه قلـــــت بـــــذا أســـــكر جفنـــــا

وإذا غازلـــــــت غازلـــــــت رشـــــــا ... وإذا عانقتـــــــه عانقـــــــت غصـــــــنا

ويرينـــــي مـــــا نضـــــا البرقـــــع عـــــن ... وجهـــــه كيـــــف تبـــــدى الشـــــمس وهنـــــا

وإذا أرســـــــــل جـــــــــثلا واردا ... فـــــوق متنيـــــه أرانـــــي الليـــــل مثنـــــى

أهيـــــف الخصـــــر ثقيـــــل ردفـــــه ... أتلـــــع الجيـــــد رقيـــــق الأنـــــف أقنـــــى

حرمـــــت نهـــــداه والـــــردف علـــــى ... قمصـــــه تمساســـــها ظهـــــرا وبطنـــــا

فـــــإذا مـــــا ســـــعدنا ألفنـــــا ... واطرحنـــــا العتـــــب والإعتـــــاب عنـــــا

وتجاذبنـــــا حواشـــــي ســـــمر ... هـــــل رأيـــــت الـــــروض والعـــــود المرنـــــا

أخـــــــذ الدلـــــــة مـــــــن كانونهـــــــا ... بشـــــــمال وأدار الكـــــــاس يمنـــــــى

وانبـــــــرى يســـــــكب مـــــــن ياقوتـــــــه ... فـــــــي لجـــــــين الكـــــــاس مـــــــا نســـــــميه بنـــــــا

كلمـــــــا أنعـــــــم بالكـــــــاس مـــــــلا ... مثلهـــــــا مـــــــن طرفـــــــه الســـــــاجي فثنـــــــى

أنـــــــا أشـــــــرب بالكاســـــــين والثـــــــا ... لـــــــث الثغـــــــر فمـــــــا أحلـــــــى وأهنـــــــا

وســـــــعدنا وشـــــــقي حاســـــــدنا ... بالتثـــــــام واعتنـــــــاق كيـــــــف شـــــــئنا

فـــــــإذا مـــــــا الشـــــــهب للغـــــــرب انتحـــــــت ... مثـــــــل أســـــــراب القطـــــــا يطلـــــــبن وكنـــــــا

وتغشـــــــاه الكـــــــرى وســـــــدته ... ســـــــاعدي ثـــــــم تعانقنـــــــا وبتنـــــــا

آمنـــــــين العـــــــار والإثـــــــم فـــــــلا ... عبـــــــرت بـــــــي فرحـــــــة تعقـــــــب حزنـــــــا

يـــــــا لهـــــــا أمنيـــــــة لـــــــم تعـــــــدها ... منيتـــــــي إلا إلـــــــى أســـــــنى وأســـــــنى

نفحـــــــة قدســـــــية تســـــــعدني ... رضـــــــا الله الـــــــذي أغنـــــــى وأقنـــــــى

وترقـــــــي رتبـــــــة فـــــــي العلـــــــم مـــــــن ... دونهـــــــا المـــــــريخ بالأعمـــــــال تســـــــنى

وســـــــمو فـــــــي العـــــــلا تصـــــــحبه ... قـــــــدرة بالمـــــــال والحـــــــال لأهنـــــــا

ولقـــــــاء الأصـــــــحاب مـــــــن كـــــــل فتـــــــى ... حســـــــن الأخـــــــلاق بالفضـــــــل معنـــــــى

كأصـــــــيحاب أناجيـــــــب لهـــــــم ... أصـــــــبح المجـــــــد كمـــــــا تشـــــــاءوه قنـــــــا

ورثـــــــوه كـــــــابرا عـــــــن كـــــــابر ... وســـــــيقى بعـــــــدهم إرثـــــــا للآبنـــــــا

فـــــــي الكـــــــرام الخـــــــزرج الزهـــــــر ســـــــما ... لهـــــــم أصـــــــل أفـــــــاد الفخـــــــر ضـــــــمنا

شـــــــابهت أحســـــــابهم أنســـــــابهم ... ونـــــــداهم لعلاهـــــــم صـــــــار قرنـــــــا

حملـــــــوا العلـــــــم فزانـــــــوه تقـــــــى ... وحمـــــــوا جانبـــــــه ذبـــــــا وصـــــــونا

أوطنـــــــوا الأحســـــــاء فارتاحـــــــت بهـــــــم ... واكتســـــــى الـــــــدهر بهـــــــم زينـــــــا وحســـــــنا

حســـــــبهم فخـــــــرا علـــــــي وابنـــــــه ... فلقـــــــد فاقـــــــا علـــــــى الأقصـــــــى والآدنـــــــى

وفتـــــــى صـــــــالح النـــــــدب الـــــــذي ... طـــــــاب خلقـــــــا وصـــــــفا قلبـــــــا وذهنـــــــا

إننـــــــي صـــــــب بهـــــــم لا أرتضـــــــي ... بـــــــدلا مـــــــنهم ومـــــــن أيـــــــن وأنـــــــي؟

كـــــــم أويقـــــــات صـــــــفا طابـــــــت لنـــــــا ... بهـــــــم والـــــــدهر مغضـــــــي الطـــــــرف عنـــــــا

وهنيهـــــــات ســـــــرور كلمـــــــا ... عـــــــن لـــــــي تـــــــذكارها للقلـــــــب حنـــــــا

"بالقبيليـــــــات" لا زالـــــــت بهـــــــم ... جنـــــــة منهـــــــا ثمـــــــار الخيـــــــر تجنـــــــى

"والفـــــــدا" نفســـــــي لأهليـــــــه الفـــــــدا ... إنـــــــه للأنـــــــس والأفـــــــراح مغنـــــــى

حـــــــف بالأشـــــــجار والنخـــــــل فمـــــــا ... شـــــــئت فيـــــــه مـــــــن ثمـــــــار يتســـــــنى

والعـــــــريش الرحـــــــب مـــــــن غرربيـــــــه ... روضـــــــة أزهارهـــــــا الآداب غنـــــــا

كـــــــم هصـــــــرنا فيـــــــه أغصـــــــان المنـــــــى ... ولنـــــــوار الفكاهـــــــات اقتطفنـــــــا

ليـــــــت شـــــــعري والنـــــــوى طـــــــال متـــــــى ... باجتمـــــــاع الشـــــــمل فـــــــي ذاك نهنـــــــا

وأراه قـــــــد زهـــــــا فـــــــي جيـــــــده ... عقـــــــد مجـــــــد مفـــــــرد مـــــــنهم ومنـــــــا

يـــــــا نـــــــداماي بـــــــذياك الحمـــــــى ... بلـــــــغ الله بكـــــــم مـــــــا نتمنـــــــى

امزجـــــــوا الكـــــــاس بـــــــذكرى مـــــــا صـــــــفا ... لكـــــــم يومـــــــا كمـــــــا مـــــــر فـــــــأنى؟

واقـــــــرأوا منـــــــي علـــــــى ســـــــاقي الفـــــــدا ... عـــــــاطر التســـــــليم أفـــــــرادا ومثنـــــــى

وصـــــــلاة الله مـــــــا بـــــــرق بـــــــدا ... أو شـــــــدا الـــــــورق ومـــــــا الـــــــودق ارجحنـــــــا

وســــــــــلام مثلهـــــــــا يتـــــــــرى علـــــــــى ... خـــــــاتم الرســــــل الـــــــذي للـــــــدين ســــــنا

وكـــــــــــذاك الآل والأصـــــــــــحاب مـــــــــن ... شـــــــــيدوا ملتـــــــــه ركنـــــــــا فركنـــــــــا

هذه أبيات كتبها الشيخ عبد العزيز بن حمد إلى الشيخ عبدالله بن علي:

البـــــــين صـــــــدك لا أن تشـــــــحط الـــــــدار ... ومـــــــدمع العـــــــين فـــــــي الحـــــــالين مـــــــدرار

يـــــا آســـــر القلـــــب جبـــــرا فـــــي محاســـــنه ... أمـــــا لمكســـــور قلبـــــي منـــــك جبـــــار

علمـــــت قلبـــــي مقصـــــورا عليـــــك ومـــــا ... لـــــي فـــــي محبـــــتكم مـــــا عشـــــت إقصـــــار

فهـــــان عنـــــدك ظلمـــــي فـــــي الهـــــوى وكـــــذا ... الأمـــــن يغـــــري وذو الأشـــــجان صـــــبار

هـــــب أننـــــي لســـــت أهـــــلا للوصـــــال ولـــــم ... تطـــــب لكـــــم بـــــي عشـــــيات وأســـــحار

ولا زهـــــت لـــــي مـــــن أيـــــامكم غـــــرر ... كأنهـــــا فـــــي ســـــواد العـــــيش أقمـــــار

ولـــــم أطـــــارحكم ألحـــــان ذي شـــــجن ... كـــــم حـــــان منهـــــا لمـــــن فـــــي الحـــــان إســـــكار

إذا تلاهـــــا تلاهـــــا الأنـــــس متبعـــــا ... وكـــــم تلاهـــــى بهـــــا صـــــيد وأحبـــــار

ولـــــم يـــــرقكم رقيـــــق مـــــن رقـــــيقكم ... . بحســـــن العهـــــد أســـــمار

فـــــإن فـــــي المنحنـــــى مـــــن أضـــــلعي لكـــــم ... بيـــــت وأنـــــتم لـــــه مـــــذ كـــــان عمـــــار

فكيـــــف هانـــــت علـــــيكم أن تضـــــرم فـــــي ... بيـــــت بكـــــم عـــــامر يـــــا ســـــادتي النـــــار

يـــــا خالعـــــا لعـــــذار العـــــذر فـــــي عـــــذلي ... عنـــــى فلـــــي عـــــنكم فـــــي الحـــــب أعـــــذار

شـــــاني بهـــــم لشـــــجوني فـــــي عظـــــيم جـــــوى ... بـــــاد لهـــــم فـــــي شـــــؤوني فيـــــه أشـــــعار

كـــــم رضـــــت قلبـــــي فـــــي روض الســـــلو فلـــــم ... يرقـــــه منـــــه ولا أرضـــــته أزهـــــار

ومـــــا علقـــــت بقطـــــان "الشـــــوادن" كـــــي ... يعـــــاملوني بمـــــا أهـــــوى وأختـــــار

لا لا ولكننـــــــــــــــــي راض ومغتـــــــــــــــبط ... بحـــــبهم عـــــدلوا فـــــي الحكـــــم أم جـــــاروا

فافقـــــه حـــــديث معـــــان فـــــي البيـــــان لهـــــا ... اســـــتخدام كـــــل بـــــديع فيـــــه أســـــرار

أحبابنـــــــا هـــــذه الأيـــــام فـــــي يـــــدها ... مـــــاض لســـــمط نبـــــال الوصـــــل بتـــــار

فـــــلا وحاشـــــا كـــــريم مـــــن شـــــمائلكم ... يكـــــن لـــــه مـــــنكم عـــــون وأنصـــــار

يـــــا أيهـــــا المعـــــرض الغضـــــبان هـــــا خبـــــري ... وقـــــد كفـــــى مـــــا جـــــرى والأمـــــر أقـــــدار

بحـــــق عصـــــياني اللاحـــــين لا تـــــرهم ... فـــــي الوامـــــق الصـــــب مـــــا شـــــاءوه واختـــــاروا

وهـــــب لســـــابقتي الآصـــــار أجمعهـــــا ... إن كـــــان ثـــــم ويـــــأبى الله آصـــــار

فـــــإنني ذلـــــك النـــــدب الـــــذي لكـــــم ... وللعـــــلا منـــــه إظهـــــار وإضـــــمار

ومـــــن أشـــــاد لكـــــم بيـــــت الـــــولاء فـــــلا ... يكـــــن جـــــزاءي مـــــا لاقـــــي ســـــنمار

منـــــي الســـــلام علـــــيكم مـــــا أضـــــاء بكـــــم ... أفـــــق وآخـــــي بكـــــم للفضـــــل إســـــفار

أو رنحتنـــــــــــــــي أرواح ونشـــــــــــــــركم ... فـــــي طيهـــــا أو وفـــــت بالعهـــــد أحـــــرار

ومما كتب الشيخ عبدالعزيز إلى الشيخ عبدالله ، عندما كان في نزهة مع بني عمه في بعض البساتين:

قـــــد انتظمـــــوا فـــــي فضـــــل ســـــلك قـــــلادة ... وكلهـــــم وســـــطي فناهيـــــك مـــــن عقـــــد

ويـــــوم ســـــرقناه مـــــن الـــــدهر خلســـــة ... وللـــــدهر غفـــــلات بهـــــا الأنـــــس يقـــــدر

بفتيـــــان مجـــــد لا يشـــــق غبـــــارهم ... همـــــام شـــــأى شـــــأواهم بـــــل يقصـــــر

أقـــــاموا علـــــى حفـــــظ الأخـــــوة والصـــــفا ... وحظهـــــم مـــــن رقـــــة الطبـــــع أوفـــــر

يقولـــــــون نحـــــــن إذ يقـــــــول كثيـــــــر "ومـــــــن ذا الـــــــذي يـــــــاعز لا يتغيـــــــر"

مقـــــــاول ســـــــادات وصـــــــيد يـــــــزينهم دماثـــــــة أخـــــــلاق وفصـــــــح ومنظـــــــر

دعانـــــــا إلـــــــى بســـــــتانه ماجـــــــد لـــــــه مقـــــــام وســـــــبق فـــــــي العـــــــلا لـــــــيس ينكـــــــر

فلمـــــــا غـــــــدونا حـــــــول بســـــــتانه إذا بـــــــه جنـــــــة الـــــــدنيا لمـــــــن كـــــــان يبصـــــــر

وفينـــــــا زعـــــــيم القـــــــوم حامـــــــل بنـــــــدهم وقـــــــد كـــــــاد رســـــــم القـــــــوم فـــــــي النـــــــاس يـــــــدثر

ومـــــــا زال يحـــــــدونا إلـــــــى الله ســـــــيره فســـــــرنا ولكـــــــن المظـــــــاهير تســـــــتر

ترانـــــــا وقوفـــــــا حـــــــول حانـــــــة قربـــــــه فمـــــــن وارد منـــــــا وآخـــــــر يصـــــــدر

فحـــــــين رأى أنهـــــــاره وغياضـــــــه وأعجبـــــــه أترجـــــــه وهـــــــو مثمـــــــر

أشـــــــار بـــــــأن صـــــــفه لصـــــــحبي بهديـــــــة فقلـــــــت وهـــــــل عـــــــن أمـــــــره متـــــــأخر

"وأترجـــــــة خضـــــــراء ماســـــــت غصـــــــونها بهـــــــا ثمـــــــر قيـــــــد النـــــــواظر أصـــــــفر

لهـــــــا الله أغصـــــــانا كـــــــأن ثمارهـــــــا قناديـــــــل لاحـــــــت فـــــــي دجـــــــى الليـــــــل تزهـــــــر

تـــــــذكرت لمـــــــا أبصـــــــرتها نـــــــواظري وهـــــــل ينفـــــــع الصـــــــب الكئيـــــــب التـــــــذكر

عروســـــــا تهـــــــادى بيننـــــــا فـــــــي حليهـــــــا عليهـــــــا رداء مـــــــذهب الوشـــــــى أخضـــــــر)

فيالـــــــك مـــــــن يـــــــوم ســـــــررنا بأنســـــــه نـــــــدبر زجاجـــــــات مـــــــن الوصـــــــل تســـــــكر

مضـــــــى وانقضـــــــى مـــــــا شـــــــأنه غيـــــــر أنـــــــه قصـــــــير ويـــــــوم الوصـــــــل لا شـــــــك يقصـــــــر

بلـــــــى نـــــــأي عبـــــــدالله تـــــــالله غاضـــــــه ونـــــــأي أهيـــــــل الفضـــــــل عنـــــــا يكـــــــدر

فبـــــــالله عجـــــــل بالوصـــــــال مبـــــــادرا فلـــــــم يبـــــــق صـــــــبر عـــــــن لقـــــــاك فنصـــــــبر

فـــــــديتك واستصـــــــحب عليـــــــا فـــــــإنني أرى الأنـــــــس مقرونـــــــا بـــــــه حـــــــين يحضـــــــر

وتربيـــــك مـــــن لـــــو لـــــم يكونـــــا بســـــيد ... قـــــد امتزجـــــا لـــــم يـــــذكرا حـــــين تـــــذكر

وأهـــــــدي صـــــــلاة للبشـــــــير كقـــــــدره ... علـــــى أن قـــــدر المصـــــطفى لـــــيس يقـــــدر

أيقـــــــدر والـــــــروح الأمـــــــين بقربـــــــه ... إليـــــــه علـــــــى كـــــــل الملائـــــــك يفخـــــــر

كـــــذا الآل والصـــــحب الأكـــــارم مـــــن لهـــــم ... أيـــــاد وفضـــــل بـــــاهر لـــــيس يحصـــــر

كان الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك قد دعا الأسرتين، آل مبارك، وآل عبد القادر، للاجتماع في النخيل، فزيّن الشيخ عبد العزيز مجلسهم بهذه القصيدة:

لطـــــائف الأنـــــس فـــــي طـــــي المقـــــادير ... فـــــاغنم إذا لاح منهـــــا وجـــــه تيســـــير

فـــــإن رأيـــــت ثمـــــار الوصـــــل دانيـــــة ... فـــــلا أراك أخـــــا عجـــــز وتقصـــــير

مـــــا أمكنـــــت فرصـــــة الإمكـــــان ذا أرب ... فمـــــال عنهـــــا لتســـــويف وتـــــأخير

يـــــا حبـــــذا ليلـــــة جـــــاد االزمـــــان بهـــــا ... حســـــبتني نلـــــت فيهـــــا ملـــــك ســـــابور

الأنـــــس يبســـــم فـــــي أرجائهـــــا طربـــــا ... والســـــعد يهتـــــف فيهـــــا بالتباشـــــير

حيـــــث اجتمعنـــــا بمـــــن تـــــذكار وصـــــلهم ... أشـــــهى لنـــــا مـــــن وصـــــال الخـــــرد الحـــــور

هـــــم البحـــــور نـــــدى بـــــل والبـــــدور عـــــلا ... بـــــل والصـــــدور بتوريـــــد وتصـــــدير

رقـــــت شـــــمائلهم طابـــــت أوائلهـــــم ... صـــــفت منـــــاهلهم عـــــن وصـــــف تكـــــدير

مـــــن كـــــل منتـــــدب بالمجـــــد مكتفـــــل ... وكـــــل أروع واري الزنـــــد تشـــــمير

لـــــو شـــــئت مـــــدحهم أملـــــت فضـــــائلهم ... علـــــى مـــــا لـــــم يكـــــن يومـــــا بمحصـــــور

داع مـــــن الرشـــــد أمســـــى هاتفـــــا بهـــــم ... إلـــــى بســـــاط مـــــن اللـــــذات منشـــــور

راحـــــوا ملبـــــين فـــــي الآثـــــار دعوتـــــه ... إلـــــى جنـــــاب رفيـــــع الشـــــأن مشـــــهور

بـــــــين الفـــــــدا وعجيبـــــــات نـــــــداولها ... ملاعـــــــب غـــــــاب عنهـــــــا شـــــــاهد الـــــــزور

أكـــــــرم بهـــــــا ليلـــــــة مـــــــا كـــــــان أجـــــــدرها ... منـــــــي بـــــــذكر لحســـــــناها وتســـــــطير

فالوصـــــــل متصـــــــل والصـــــــد منفصـــــــل ... والوقـــــــت مبتســـــــم عـــــــن ثغـــــــر مســـــــرور

ومطـــــــرب الحـــــــي يشـــــــدو فـــــــي رقائقـــــــه ... ومـــــــا الغـــــــريض إذا غنـــــــى بمـــــــذكور

وفـــــــي الغصـــــــون بقايـــــــا نشـــــــوة عرضـــــــت ... مـــــــن الصـــــــبا إذ روت عـــــــرف الأزاهيـــــــر

وبلبـــــــل الـــــــدوح يتلـــــــو مـــــــا تلقنـــــــه ... مـــــــن الغـــــــرام فمـــــــا صـــــــوت المزاميـــــــر

والأفـــــــق طلـــــــق وســـــــاقينا يـــــــداولنا ... دم اليعـــــــافير فـــــــي كاســـــــات بلـــــــور

والصـــــــبح مـــــــذ أدركتـــــــه غيـــــــرة حنـــــــق ... مـــــــن جـــــــنح ليـــــــل بـــــــذاك الوصـــــــل معمـــــــور

فجـــــــاء مســـــــتعجلا طلـــــــق العنـــــــان وقـــــــد ... وافـــــــى بـــــــذنب لـــــــدينا غيـــــــر مغفـــــــور

كنـــــــا بنـــــــور وصـــــــال فـــــــي الـــــــدجى فـــــــأتى ... بنـــــــوره فـــــــأزاح النـــــــور بـــــــالنور

يـــــــا رب فاجعـــــــل لياليـنـــــــا مفصـــــــلة ... بمثـــــــل ليلتنـــــــا يـــــــا خيـــــــر مشـــــــكور

الجزء الرابع: مراسلته مع الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل موسى

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف، لما بلغه أن زوجة الشيخ عبدالله بن علي صارت أختاً له من الرضاع:

الصـــــــبر يحمـــــــد فـــــــي العواقـــــــب للفتـــــــى ... والعبـــــــد يرضـــــــى قســـــــمة الـــــــرحمن

والمـــــــرء فـــــــي الـــــــدنيا الهمـــــــوم تصـــــــيبه ... فتكـــــــون تمحيصـــــــاً لعبـــــــد جـــــــان

والمتقـــــــون يـــــــزداد فـــــــي مقـــــــدارهم ... أهـــــــل الصـــــــفا والـــــــود والعرفـــــــان

فلـــــــذا يـــــــزاد علـــــــى المتقـــــــي بـــــــلاؤه ... لينـــــــال ترجيحـــــــا لـــــــدى الميـــــــزان

فاصـــــــبر لنكبـــــــات الزمـــــــان ولاقهـــــــا بالجـــــــــد والتســـــــــليم والســـــــــلوان

كـــــــم كـــــــان إلـــــــف فاتـــــــه مألوفـــــــه فاعتـــــــاض إلفـــــــا مثـــــــل غصـــــــن البـــــــان

ولكـــــــم لطـــــــائف للإلـــــــه بخلقـــــــه فتبـــــــارك المـــــــولى عظـــــــيم الشـــــــان

تجـــــــري الأمـــــــور علـــــــى إرادة مـــــــا يشـــــــا قـــــــد قـــــــدرت فـــــــي ســـــــابق الأزمـــــــان

فشـــــــئون يبـــــــديها لنـــــــا لا يبتـــــــدي جـــــــل العزيـــــــز مـــــــدبر الأكـــــــوان

فأجابه الشيخ عبدالله بهذه الأبيات:

أهـــــــلا بزائـــــــرة وفـــــــت موعودهـــــــا وشـــــــفت غليـــــــل متـــــــيم حـــــــران

جـــــــاءت تهـــــــادى فـــــــي غلائـــــــل ســـــــندس تمشـــــــي الهـــــــوينى مشـــــــية الســـــــكران

كالشـــــــمس حســـــــنا والغـــــــزال ملاحـــــــة والبـــــــان فـــــــي تـــــــرف وفـــــــرط ليـــــــان

قالـــــــت تعـــــــز عـــــــن المـــــــآلف كلهـــــــا يبقـــــــى ا لإلـــــــه وكـــــــل شـــــــيء فـــــــان

عنـــــــدي ريـــــــاض الحســـــــن منـــــــي فـــــــاقتطف ماشـــــــيت مـــــــن ورد ومـــــــن رمـــــــان

وإذا ظمئـــــــت فمـــــــورد مســـــــتعذب وإذا جنيـــــــت فكـــــــل عصـــــــن دان

واســـــــمع عليهـــــــا كـــــــل نغمـــــــة ســـــــاجع يصـــــــف الغـــــــرام بـــــــألطف الألحـــــــان

وتلـــــــق مـــــــن تلقائهـــــــا ريـــــــح الصـــــــبا تنشـــــــر عليـــــــك روائـــــــح الريحـــــــان

وتفـــــــي بـــــــرد ظلالهـــــــا وتـــــــرو صفـــــــو زلالهـــــــا لا تخـــــــش مـــــــن ديـــــــان

مثلـــــــي لمثلـــــــك يـــــــا مشـــــــوق مراتـــــــع طابـــــــت مجانيهـــــــا وطـــــــاب الجـــــــاني

فـــــــاقنع بوصـــــــلي عـــــــن ســـــــعاد ومـــــــريم والعامريـــــــة ربـــــــة الفتيـــــــان

يـــا بنـــت عشـــر أنـــت أبلـــغ مـــن مضـــى ... أبلغـــت فـــي وعظـــي وفـــي ســـلواني

إن كنـــت صـــادقة بمـــا حـــدثتني ... فلســـوف ألقـــى فـــي يـــديك عنـــاني

الجزء الخامس: مراسلته مع عبدالمحسن بن عبدالعزيز الباهلي

كتب إليه عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلي، يعزيه في واقعة الرضاع:

ســـلامي قبـــل مـــا أبـــدي مقـــالي ... عليـــك وإن قلبـــي فـــي اشـــتعال

أخـــي كـــم ذا التأســـف والتشـــكي ... وروم الـــنفس إدراك المحـــال

أئـــن رحـــل الحبيـــب وعـــز وصـــلا ... وأرخـــى ســـترة فـــوق الحجـــال

ولـــو كـــان الرجـــوع بهـــا قريبـــاً ... فكيـــف ولا رجـــوع بكـــل حـــال

فســـل الـــنفس عنهـــا يـــا ابـــن ودي ... فـــإن فؤادهـــا لا بـــد ســـال

فعوضـــك الإلـــه بعيـــد هـــذا ... محجبـــة حصـــانا فـــي كمـــال

ممنعـــة أمـــون الســـر نجـــلا ... عروبـــا غـــادة مـــن خيـــر آل

منعمـــة ودودا فـــي حيـــاء ... وديـــن صـــالح والجيـــد حـــال

يريـــك الوجـــه منهـــا ضـــوء شـــمس ... وحالـــك فرعهـــا يحكـــي الليـــالي

تقـــر بقربهـــا مـــا دمـــت حيـــا ... وتنـــتج ســـالما رهـــط الرجـــال

وعـــش أبـــداً بغيـــر أســـى وحـــزنٍ ... معـــافىً فـــي منـــاك مـــن اغتيـــال

وإن تحيتـــي تتلـــو ســـلاماً ... إلـــى شـــيخ المشـــايخ ذي المعـــالي

أبـــوك علـــى عـــالي القـــدر حبـــر ... كـــريم الأصـــل محمـــود الفعـــال

وتتبـــــــــع ذا صـــــــــلاة مـــــــــع ســـــــــلامٍ ... وتســـــــــليم يـــــــــدوم بـــــــــلا انفصـــــــــال

علـــــــى المختـــــــار مـــــــن كـــــــل البرايـــــــا ... وهـــــــادي العـــــــالمين مـــــــن الضـــــــلال

شـــــــفيع النـــــــاس فـــــــي يـــــــوم مهـــــــول ... تهـــــــد لهولـــــــه شـــــــم الجبـــــــال

وآل نبينـــــــا مـــــــع خيـــــــر صـــــــحبٍ ... وقـــــــافي نهجهـــــــم مـــــــن كـــــــل تـــــــال

فأجابه الشيخ عبدالله:

معـــــــــاذ الله أشـــــــــكو أو أبـــــــــالى ... بغيـــــــر هـــــــواك يـــــــا أخـــــــت الغـــــــزال

يحـــــــن إلـــــــى ظبـــــــاء ربـــــــا ســـــــليمى ... فـــــــؤادي فهـــــــو عنهـــــــا غيـــــــر ســـــــال

تبـــــــدت لـــــــي مهـــــــاة الســـــــري يومـــــــاً ... عليهـــــــا زي ربـــــــات ججـــــــال

تمشـــــــى فـــــــي لبـــــــاس سندســـــــي ... تجـــــــر فضـــــــوله جـــــــر اختيـــــــال

فأبـــــــدت لـــــــي ملاطفـــــــة وفضـــــــت ... خـــــــواتيم العقيـــــــق عـــــــن اللآلـــــــي

وقالـــــــت لـــــــي إلـــــــى كـــــــم ذا التشـــــــكي ... وروم الـــــــنفس إدراك المحـــــــال

ألا تصـــــــبو إلـــــــى وجهـــــــي وتغنـــــــى ... بوصـــــــل عـــــــن ســـــــعاد والـــــــدلال

وترتـــــــع فـــــــي ريـــــــاض الحســـــــن منـــــــي ... وتجنـــــــي مـــــــن جناهـــــــا كـــــــل حـــــــال

وتســـــــمع كـــــــل ســـــــاجعة تغنـــــــي ... علـــــــى طـــــــرب بآثـــــــار الجمـــــــال

أشـــــــرت إليـــــــك فاســـــــمع يـــــــا معنـــــــي ... فأنـــــــت اليـــــــوم حقـــــــا مـــــــن رجـــــــالي

ســـــــيبرد قلبـــــــك الحـــــــران ظلمـــــــي ... ويـــــــروي شـــــــوقك الظـــــــامي زلالـــــــي

عجبـــــــت لهـــــــا تنشـــــــا فـــــــي حلاهـــــــا ... وتنطـــــــق نطـــــــق ســـــــحبان المقـــــــال

خليلـــــــي لا عـــــــدمتك فـــــــي زمـــــــاني ... فأنـــــــت اليـــــــوم معـــــــدوم المثـــــــال

قـــــــدمت قـــــــدوم ميمـــــــون المســـــــاعي ... تجـــــــر فضـــــــول أذيـــــــال طـــــــوال

ســـــــلامي مثلمـــــــا فاحـــــــت عبيـــــــر ... بعـــــــرف المســـــــك مـــــــن أردان غـــــــال

أرانـــــــي قـــــــد أســـــــأت وثـــــــم عـــــــذر ... فقـــــــابلني بصـــــــفح واحتمـــــــال

وددت وجـــــــامع الأشـــــــباح أنـــــــي ... لقيتـــــــك قبـــــــل لقيـــــــام الخيـــــــال

ولكـــــــن كـــــــان حســـــــبي منـــــــك أنـــــــي ... وصـــــــلت بحبلـــــــك الأقـــــــوى حبـــــــالي

خيـــــــالا طيفنـــــــا لمـــــــا يـــــــزالا ... بمجتمـــــــع الهنـــــــا طـــــــول الليـــــــالي

فهـــــــذا يـــــــا صـــــــفي الـــــــنفس واعلـــــــم ... بـــــــأني لـــــــم أضـــــــق ذرعـــــــاً بحـــــــالي

ومـــــــا لـــــــي حالـــــــة أرجـــــــو بقاهـــــــا ... ســـــــوى التشـــــــمير فـــــــي طلـــــــب المعـــــــالي

ومـــــــا آســـــــى علـــــــى شـــــــيء تـــــــولى ... وهـــــــل آســـــــى علـــــــى خلعـــــــي نعـــــــالي

نظـــــــرت فلـــــــم أجـــــــد شـــــــيئا بعينـــــــي ... مـــــــن الـــــــدنيا يزيـــــــد علـــــــى خـــــــلال

وألســـــــنة العـــــــوالم ناطقـــــــات ... بـــــــأن مصـــــــيرهن إلـــــــى الـــــــزوال

وأن جميعهـــــــا لابـــــــد يفنـــــــى ... ويبقـــــــى وجـــــــه ربـــــــي ذي الجـــــــلال

الجزء السادس: مراسلته مع الشيخ راشد بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك

لما سافر الشيخ راشد بن عبداللطيف آل الشيخ مبارك إلى الزبير كتب له الشيخ عبدالله رسالة صدرها بأبيات يقول فيها:

ســـــــقى الله الزبيـــــــر وحاضـــــــريه ... ملثـــــــا للغبيشـــــــيات ســـــــاقي

ففـــــــي تلـــــــك الـــــــديار حيـــــــاة أنســـــــي ... ومبتهجـــــــي ومنعـــــــرج اشـــــــتياقي

ألا يـــــــا نســـــــمة الأرواح هـــــــاتي ... أحاديـــــــث الحبيـــــــب مـــــــن العـــــــراق

جزعـــــت مـــــن الفـــــراق فهـــــاك روحـــــي ... ونـــــــاولني البشـــــــارة بـــــــالتلاقي

وكـــــــأس فـــــــي عجيبـــــــة مســـــــتلذ ... وآخـــــــر بالفـــــــدا حلـــــــو المـــــــذاق

فكتب الشيخ راشد جواباً، يقول فيه:

ألا قـــــل لمـــــن شـــــد الرحـــــال لأجلنـــــا ... ولـــــم يلتفـــــت نحـــــو التنـــــزه والشـــــجر

ولكـــــن دعـــــا داعـــــي الهـــــوى فأجابـــــه ... ســـــريعا يجـــــوب الســـــهل مـــــن ذاك والـــــوعر

إلـــــى أن أنـــــاخ الرحـــــل حـــــول فنائنـــــا ... وأقبـــــل يســـــعى مـــــع نديميـــــه كـــــالقمر

ومـــــاذا عليـــــه لـــــو أنـــــاخ قلوصـــــه ... بربـــــع مواليـــــه المـــــوالين مـــــن غـــــرر

فأضـــــحت بـــــه الأرجـــــاء تزهـــــو نضـــــارة ... وطـــــاب بـــــه أنـــــس المحبـــــين والســـــمر

فقـــــال لســـــان الحـــــال فـــــي الحـــــال منشـــــدا ... علـــــى الرحـــــب منـــــا أنـــــتم الســـــمع والبصـــــر

لـــــك الفضـــــل إن زرنـــــاك أو أنـــــت زرتنـــــا ... ولكـــــن مســـــعانا ومســـــعاك بالقـــــدر

وقـــــد طبـــــت طفـــــلا منـــــذ نشـــــأت ويافعـــــا ... ونلـــــت مـــــن المجـــــد القـــــدامى علـــــى صـــــغر

وقـــــد بعـــــت مـــــن ذا الـــــدهر أعظـــــم مشـــــترى ... وحـــــزت مـــــن العليـــــاء أفضـــــل مـــــدخر

فألفيـــــت فـــــردا مفـــــردا لا معـــــززاً

فجـــــدد عـــــرى ودي بوصـــــلك دائمـــــا ... فـــــلا طيـــــب للأشـــــجار إلا مـــــع الثمـــــر

ودم وابـــــق واســـــلم لا برحـــــت مشـــــيدا ... منـــــار المعـــــالي آمـــــن العـــــدم والخطـــــر

وأرجـــــو إلهـــــي أن يبلغنـــــي الـــــذي ... أريـــــد ويطفـــــي مـــــا بقلبـــــي مـــــن شـــــرر

وهنا نُقدّم لكم نموج من نثر الشيخ عبدالله بن علي، وهي جزء من رسالة كتبها إلى الشيخ راشد بن عبداللطيف، يقول فيها:

"أطال الله بقاكم إني منذ أزمعتم السفر وسرتم كما سار في أفلاكه القمر، وقيدتني أيدي الأقدار عن الانتظام في سلك المعية والانجرار بالتبعية، وبقيت بعد بعدكم كالهائم الحيران تتلاعب بي الأشجان، قد تنكرت على المعالم والرسوم، واقتسمتني بأنواعها الهموم. كيف لا ! والقلب قد سار على إثركم يقتضي الآثار والجسم مرتهن في أيدي البين المتاح فهو كالبازي قص منه الجناح، إذا هبت بنشركم الأرواح استنشقها الصب فطرب وارتاح كما يرتاح شارب الراح...."

الجزء السابع: مراسلاته مع العلّامة الشيخ عبدالله بن أبي بكر الملا

قال الشيخ عبدالله بن علي مادحاً الشيخ عبدالله بن أبي بكر الملا، ومعزياً له في بعض أقاربه:

ألا زمـــــــن يبلغنـــــــي مـــــــرادي ... ويســـــــعدني بيـــــــوم مـــــــن ســـــــعاد

خليلـــــــي لا بصـــــــرتك فـــــــي ثيـــــــابي ... أســـــــيراً مـــــــا لـــــــه فـــــــي النـــــــاس فـــــــاد

ألا يـــــــا ظبيـــــــة بالبـــــــان ترعـــــــى ... أمـــــــا قـــــــد آن أن ترعـــــــى فـــــــؤادي

رمتنـــــــي مـــــــن لواحظهـــــــا بنصـــــــل ... تصـــــــول بـــــــه علـــــــى الأســـــــد الـــــــوراد

كـــــــأن لحاظهـــــــا فـــــــي ســـــــلب عقلـــــــي ... ســـــــلاف عتقـــــــت مـــــــن عهـــــــد عـــــــاد

ومـــــــا ذنبـــــــي ســـــــوى قلبـــــــي فـــــــدعها ... تقلبـــــــه علـــــــى شـــــــوك القتـــــــاد

لعمـــــــرك إننـــــــي يـــــــوم التقينـــــــا ... علـــــــى ظمـــــــا أعـــــــف مـــــــن الجمـــــــاد

ولـــــــم يطـــــــب الهـــــــوى إلا لعـــــــف ... يصـــــــد عـــــــن المـــــــوارد وهـــــــو صـــــــاد

ألا يـــــــا لائمـــــــي دع عنـــــــك لـــــــومي ... فـــــــإني مـــــــن هواهـــــــا فـــــــي ازديـــــــاد

ومـــــــالي مـــــــن هواهـــــــا غيـــــــر أنـــــــي ... أهـــــــيم بـــــــذكرها فـــــــي كـــــــل واد

وألـــــــتمس القفـــــــار مـــــــن الأراضـــــــي ... لعلـــــــي باســـــــمها فيهـــــــا أنـــــــادي

أنـــــــادي جهـــــــرة حتـــــــى كـــــــأني ... مـــــــن النجـــــــوى قريـــــــب فـــــــي بعـــــــاد

سـلكت لهـا صـراطا مسـتقيما ... علـى آثـار أقـدام العبـاد

عبـاد يقطعـون الوقـت سـيراً ... إلـى أن شـارفوا شـرف المـراد

وفـازوا بالسـباق فكـل سـار ... علـى آثـارهم يهديـه هـاد

لهـم فـي الـذكر ذكـر لـيس يبلـى ... لمـن يتلـوا بسـبق واقتصـاد

هـم كـانوا نجومـاً فـي الـدياجي ... وهـم كـانوا رجومـاً للأعـادى

يكـاد الـدهر يخفـيهم وتـأبى ... بـدور الـتم أن تخفـى بنـاد

لنـا مـن سـلكهم قطـب رفيـع ... عليـه مـدار أقطـار الـبلاد

يـدير الكـأس فينـا كـل حـين ... فيطفـي حـر أكبـاد صـواد

شـراب يبعـث الأشـباح حتـى ... تـديم السـير أو ترثـي لحـاد

شـراب يـنهض الأرواح حتـى ... سـمت صـعداً علـى السـبع الشـداد

ويوقـد للقـرى نـاراً ضـياها ... تقـدس أن يحـور إلـى رمـاد

هـي النـار التـي أوفـى سـناها ... علـى الأغـوار طـرا والنجـاد

فكـم مـن حـائر أوفـى إليهـا ... فتهديـه إلـى سـبل الرشـاد

ومغـرور أتاهـا يصـطليها ... فنـودي بـالمنى جـل المنـادي

هـو القمـر المنيـر إذا تجلـى ... علـى قلـب جـلاه مـن سـواد

وسـلطان الحقيقـة لا يمـارى ... وبرهـان الطريقـة فهـو بـاد

يجـدد رسـمها مـن بعـد مـا قـد ... عفـت آثـاره أيـدي العـوادي

ووارث سـيد الكـونين طـرا ... رسـول الله مـن منـه المبـادي

عمـــــــاد الـــــــدين والـــــــدنيا جميعـــــــاً ... وهـــــــل بيـــــــت يقـــــــوم بـــــــلا عمـــــــاد

أبـــــــو البركـــــــات عبـــــــد الله دامـــــــت ... علـــــــى نعمائـــــــه ديـــــــم العهـــــــاد

أبـــــــو بكـــــــر أبـــــــوه أبـــــــو المعـــــــالي ... بنـــــــى المـــــــلا رجـــــــال الاجتهـــــــاد

لقـــــــد حـــــــازت بهـــــــم هجـــــــر فخـــــــاراً ... علـــــــى الـــــــدنيا قراهـــــــا والبـــــــوادي

إلـــــــيكم فـــــــاقبلوا يـــــــا أهـــــــل ودي ... وســـــــائل خالصـــــــات مـــــــن ودادي

ألا يـــــــا نجلـــــــه الميمـــــــون كـــــــن لـــــــي ... شـــــــفيعاً عنـــــــد والـــــــدك الجـــــــواد

ليوجـــــــد لـــــــي فـــــــؤادا ضـــــــاع منـــــــي ... أســـــــائل رائحـــــــاً عنـــــــه وغـــــــاد

ويشـــــــهد فـــــــي الجليـــــــة مـــــــن وجـــــــودي ... ويجمـــــــع شـــــــمل فرقـــــــي باتحـــــــاد

عســـــــى لـــــــي نظـــــــرة منـــــــه فـــــــأفنى ... لعلـــــــي أســـــــتريح مـــــــن الجهـــــــاد

فهـــــــذا يـــــــا ابـــــــن ســـــــيدنا مـــــــرادي ... وأنـــــــتم ســـــــادتي أهـــــــل الأيـــــــادي

وإنـــــــي عبـــــــد رق فـــــــي هـــــــواكم ... بأفعـــــــالي وأقـــــــوال اعتقـــــــادي

وإنـــــــي ســـــــادتي لكـــــــم ومـــــــنكم ... خـــــــذوا بيـــــــدي تـــــــروا حســـــــن انقيـــــــادي

ومـــــــا ألهـــــــب الأحشـــــــاء خطـــــــب ... ألـــــــم بكـــــــم فقلبـــــــي فـــــــي اتقـــــــاد

غـــــــداة غـــــــدا أبـــــــو بكـــــــر شـــــــهيداً ... لـــــــه نـــــــزل ألـــــــذ مـــــــن الشـــــــهاد

قضـــــــى الأوطـــــــار مـــــــن حضـــــــرات قـــــــدس ... وأوفـــــــى نـــــــذره ومضـــــــى بـــــــزاد

وهـــــــذا منتهـــــــى الأحيـــــــا فطـــــــوبى ... لمـــــــن يمضـــــــى علـــــــى نهـــــــج الســـــــداد

فـــــــأعظم أجـــــــركم فيـــــــه إلهـــــــي ... ونعمـــــــه علـــــــى بـــــــرد المهـــــــاد

وصـــــــلى ربنـــــــا الـــــــرحمن حقـــــــا علـــــــى مـــــــولى الشـــــــفاعة فـــــــي المعـــــــاد

كـــــــــذاك الآل والأصـــــــــحاب طـــــــــرا وتـــــــــابعهم إلـــــــــى يـــــــــوم التنـــــــــادي

وهذه أبيات كتبها الشيخ عبدالله بن علي إلى الشيخ عبدالله بن أبي بكر يمدح فيها بلدة الكوت، يقول الشيخ المؤرخ محمد بن عبدالله عن هذه المناسبة: "الكوت هي أصل مدائن الأحساء، وفيها مركز الحكم، ومسكن الملوك والعلماء، وكان منهم العالم الجليل والحبر النبيل الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن محمد الملا الحنفي، وكان شيخاً للشيخ عبدالله المذكور، وكان بعض العلماء ذهب في تأويل البيت الأخير (من قصيدة المبرز) إلى غير ما أراده الشيخ عبدالله، فوشى به عند شيخه الملا فكأنه وجد عليه، فأرسل له الشيخ عبدالله معتذراً به، مما وشى به بعضهم، عفى الله عنه":

إنـــــي ومـــــن عنـــــت الوجـــــوده لوجهـــــه وســـــعت لـــــه مـــــا بـــــين مـــــروة والصـــــفا

وتخضـــــــعت بـــــــين الحطـــــــيم وزمـــــــزم شـــــــعث النواصـــــــي لا تقـــــــيم علـــــــى شـــــــفا

مـــــا قلـــــت مـــــا قـــــد قلـــــت إلا مادحـــــا للكـــــوت مـــــا فـــــي ذا علـــــى فهـــــم خفـــــا

ديـــــن أديـــــن بمدحـــــه ممـــــا حـــــوى مـــــن بهجـــــة التقـــــوى وإشـــــراق الصـــــفا

هـــــو مركـــــز الأحســـــا إليـــــه المنتهـــــى فـــــي الـــــدين والـــــدنيا ودع مـــــن حرفـــــا

قطـــــب تـــــدور عليـــــه أســـــرار الألـــــى شـــــربوا مـــــن الكـــــاس اللـــــدني مـــــا صـــــفا

وبـــــــه لقلبـــــــي معهـــــــد أشـــــــتاقه مـــــــا زاغ قلبـــــــي عـــــــن قـــــــواه ومـــــــا اكتفـــــــى

يـــــا رب وقـــــت مـــــر لـــــي فـــــي ظلـــــه مـــــا كـــــان ســـــيفا بـــــل نعيمـــــا قـــــد ضـــــفا

مـــــا هبـــــت الأرواح مـــــن تلقائـــــه إلا شـــــكوت لهـــــا فـــــأعطتني شـــــفا

لكننـــــي راعيـــــت حرمـــــة مولـــــدي وذمامـــــه ورأيـــــت ذاك مـــــن الوفـــــا

هـــــذا مـــــرادي فالـــــذي قـــــد قلتـــــه يـــــا ســـــيدي وعلـــــى ذوي الجهـــــل العفـــــا

والله يغفـــــر لـــــي ويغفـــــر لامـــــريء قـــــد ســـــاء بـــــي ظنـــــا ولـــــو شـــــا أنصـــــفا

طـــــب ســـــيدي نفســـــا ووقـــــع بالرضـــــا فـــــي قصـــــتي كرمـــــا بـــــرب المصـــــطفى

صـــــــــلى عليـــــــــه الله والأمـــــــــلاك والـــــــــ أفـــــــلاك مـــــــا غفـــــــر الـــــــذنوب ومـــــــا عفـــــــا

القسم الثاني: شوقٌ ووصف

الجزء الأول: التشوق للأهل

كان الشيخ عبدالله بن علي في طريقه عائداً من الحج ومن زيارة للمسجد النبوي ، فلما لم يكن بينه وبين بَلَدِه إلا ليلة، قال شوقاً:

تـــــــذكرني نجـــــــوم الليـــــــل أهلـــــــي ... لأنـــــــي فـــــــي منـــــــازلهم أراهـــــــا

تســـــــامرني حـــــــديثهم، فأصـــــــغي ... بســـــــمعي مثلمـــــــا كلمـــــــت فاهـــــــا

يقـــــــول فتـــــــى: ســـــــآتي دار أهلـــــــي ... ومـــــــا نشـــــــب الفتـــــــى حتـــــــى أتاهـــــــا

فســـــــالت عبرتـــــــي، وجـــــــرت دمـــــــوعي ... لفقـــــــد أحبتـــــــي، والقلـــــــب تاهـــــــا

فقلـــــــت لـــــــه: تعـــــــال فـــــــإن ربـــــــي ... تعـــــــالى لـــــــم يـــــــزل بـــــــرا إلهـــــــا

يبلـــــــغ مـــــــن يشـــــــاء، فكـــــــم غريـــــــب ... يرجـــــــي خطـــــــة قصـــــــوى خطاهـــــــا

خليلـــــــي قـــــــد أضـــــــر بـــــــي التنـــــــائي ... فهـــــــل لـــــــي رجعـــــــة أرجـــــــو شـــــــفاها؟

شـــــــفاء لا يغـــــــادر لـــــــي ســـــــقاماً ... إذا ناجيـــــــت أحبـــــــابي شـــــــفاها

لقـــــــد غـــــــادرت فـــــــي هجـــــــر فـــــــؤادي ... وإن أصـــــــبحت فـــــــي أرض ســـــــواها

بهـــــــا أهلـــــــي وجيرانـــــــي وصـــــــحبي ... ســـــــقاها الله مـــــــن بلـــــــد ســـــــقاها

الجزء الثاني: مراجعة الحمام

هذه أبيات قاله الشيخ في مراجعة الحمام :

يـــــــا حمـــــــام الأيـــــــك زدنـــــــي ... مـــــــن هنيهـــــــات الســـــــفاه

حيهـــــــل إن كنـــــــت خـــــــدني ... تقتـــــــرب خلـــــــف الميـــــــاه

كـــــــل ذي شـــــــوق عليـــــــه ... مـــــــن جميـــــــع النـــــــاس نـــــــاه

لســـــــــــــت أخشـــــــــــــاهم ولكـــــــــــــن لا أرى إســـــــــــــقاط جـــــــــــــاهي

هدهـــــــــــد الأخبـــــــــــار صـــــــــــف لـــــــــــي مـــــــــــوردآ بـــــــــــين الشـــــــــــفاه

هـــــــــــل تـــــــــــرى الحـــــــــــي عليـــــــــــه بـــــــــــات منبـــــــــــث الجبـــــــــــاه

حولـــــــــــــــــــه روض أريـــــــــــــــــــض بعمـــــــــــــــــــيم النبـــــــــــــــــــت زاه

غنـــــــــــــت الطيـــــــــــــر عليـــــــــــــه فهـــــــــــــو ملهـــــــــــــاة لـــــــــــــلاه

يـــــــــــــا خليلـــــــــــــي اســـــــــــــقياني بـــــــــــــين هاتيـــــــــــــك الملاهـــــــــــــي

قهـــــــــــوة قـــــــــــد وصـــــــــــفت لـــــــــــي ريقـــــــــــه الســـــــــــاقي كمـــــــــــا هـــــــــــي

لـــــــــــم أذقهـــــــــــا غيـــــــــــر أنـــــــــــي قـــــــــــال لـــــــــــي وجـــــــــــدي كـــــــــــذا هـــــــــــي

نـــــــــــام طـــــــــــرف الـــــــــــدهر عنـــــــــــا نومـــــــــــة بعـــــــــــد انتبـــــــــــاه

فانهـــــــــــب اللـــــــــــذات منـــــــــــه لا أراك اليـــــــــــوم ســـــــــــاه

إنمـــــــــــا الـــــــــــدنيا متـــــــــــاع لا تكـــــــــــن فيهـــــــــــا مبـــــــــــاه

عـــــــــــيش رب التـــــــــــاج فيهـــــــــــا عـــــــــــيش ربـــــــــــات الشـــــــــــياه

كلهـــــــــــم يشـــــــــــقى بهـــــــــــم حـــــــــــاذراً وقـــــــــــع الـــــــــــدواهى

لا تـــــــــــرم كشـــــــــــفي ودعنـــــــــــي خلـــــــــــف أســـــــــــتار اشـــــــــــتباه

ولما أنشأ الشيخ عبدالله هذه القصيدة ، كتب له أحد الأدباء كتاباً يتضمن عتبه عليه في بث شكواه إلى الحمام ، فأجابه بقوله:

عـــــــــــلام أخـــــــــــي نقضـــــــــــت علـــــــــــي حتـــــــــــى حســـــــــــبتك لا تـــــــــــروم ســـــــــــوى خلافـــــــــــي

أليســـــــــــت حرمـــــــــــة الآداب بينـــــــــــي وبينـــــــــــك تقتضـــــــــــي حســـــــــــن التصـــــــــــافي

فلـــــــــــو ألفيـــــــــــت غيـــــــــــرك رام منـــــــــــي مرامـــــــــــك لـــــــــــم أقـــــــــــل دعنـــــــــــي كفـــــــــــافي

لأجريـــــــت اليـــــــراع إليـــــــه صـــــــلا ... يمـــــــج عليـــــــه بالســـــــم الزعـــــــاف

ولكنـــــــي بعيـــــــد الغـــــــور أقضـــــــي ... بعـــــــذر مقصـــــــر عنـــــــي وجـــــــاف

وفـــــــي بحـــــــر الغـــــــرام كرعـــــــت لمـــــــا ... أطـــــــاف القـــــــوم حـــــــولي بالنطـــــــاف

وفـــــــي شـــــــرع الهـــــــوى العـــــــذري عنـــــــدي ... علـــــــوم لـــــــيس لـــــــي فيهـــــــا مكـــــــافي

ولـــــــي فيهـــــــا أســـــــانيد صـــــــحاح ... مسلســـــــلة بفتيـــــــان العفـــــــاف

تـــــــرى قيســـــــاً يســـــــير علـــــــى ورائـــــــي ... تـــــــرف علـــــــي ألويـــــــة الظـــــــراف

إذا مـــــــا ســـــــرت يومـــــــاً فـــــــي طريـــــــق ... فمـــــــا لـــــــي فـــــــي طريقـــــــي مـــــــن مـــــــواف

فقـــــــل لـــــــي بـــــــا ابـــــــن ودي كيـــــــف تغـــــــدر ... تعارضـــــــني معارضـــــــة المنـــــــافي

وهـــــــل أســـــــرقت أن نادمـــــــت ورقـــــــاً ... تعللنـــــــي بكاســـــــات الســـــــلاف

تفـــــــوت كشـــــــاجماً لطفًـــــــا إذا مـــــــا ... تغنـــــــت بـــــــالخفيف مـــــــن القـــــــوافي

إذا نازعتهـــــــا شـــــــجواً تولـــــــت ... توجـــــــع لـــــــي بأحشـــــــاء ضـــــــعاف

وقـــــــبلاً لـــــــم أزل أرتـــــــاد شـــــــكلاً ... لحفـــــــظ العهـــــــد والأســـــــرار واف

وأعـــــــوزني فلمـــــــا لـــــــم أجـــــــده ... خطبـــــــت الـــــــود مـــــــن ورق الفيـــــــافي

فـــــــأن أســـــــعفت يـــــــا ورق انتزحنـــــــا ... حـــــــذار الكاشـــــــحين وراء قـــــــاف

أرى تلـــــــك الـــــــديار وســـــــاكنيها ... طلـــــــولاً وطنـــــــت فيهـــــــا العـــــــوافي

فـــــــإني لا أرى إلا بليـــــــداً ... بعيـــــــد فهمـــــــه عـــــــن كـــــــل خـــــــاف

فـــــــدعني والـــــــتمس غـــــــرا مقيمـــــــاً ... علـــــــى حـــــــرف يـــــــؤول إلـــــــى انحـــــــراف

فلـــــي شـــــأن عـــــن الأغيـــــار مغـــــنٍ ولـــــي شـــــغل عـــــن الأشـــــعار كـــــاف

فهـــــذا مـــــا منحتـــــك مـــــن عتـــــابي وإنـــــي بعـــــد هـــــذا عنـــــك عـــــاف

الجزء الثالث: مختارات في الوصف

قال يصف وردة:

خليلـــــي مـــــا أبهـــــى وأبهـــــج هـــــذه وأبهـــــج منهـــــا وردة الوجنـــــات

يقطـــــف هـــــذا بالبنـــــان وإنمـــــا يقطـــــف ذاك الـــــورد بالشـــــفيات

رعـــــى الله جانيـــــه وإن كـــــان قـــــد جنـــــى علـــــي بمـــــا أبـــــداه مـــــن حســـــراتي

علـــــى رغـــــم مـــــن أهـــــوى جنتـــــه جناتـــــه يـــــنم علـــــى ماصـــــين فـــــي الخمـــــرات

فيمـــــا مـــــن لقلـــــب لا يـــــزال يشـــــوقه بشـــــير الصـــــبا مـــــن يوســـــف الفتيـــــات

يكـــــاد إذا الأشـــــواق أوقـــــدن تحتـــــه يســـــيل مـــــع الأرواح كـــــل غـــــداة

وقال في تمر يسمى الخلاص، وهو من أجود أنواع التمر:

وغانيـــــة عصـــــيت اللـــــوم فيهـــــا فمـــــا لـــــي مـــــن هواهـــــا مـــــن منـــــاص

فكـــــم أجنـــــي لذيـــــذا مـــــن جناهـــــا أحـــــب إلـــــى مـــــن رطـــــب الخـــــلاص

تقـــــول جنيـــــت بالتقبيـــــل فـــــاغرم فقلـــــت لهـــــا هلـــــم إلـــــى القصـــــاص

جـــــزاء الحـــــق مثلـــــي بمثـــــل فقالـــــت قـــــد عفـــــوت علـــــى الخـــــلاص

لعمـــــري أنـــــت يعقـــــوب القضـــــايا وإنـــــك فـــــي الـــــدها عمـــــرو بـــــن عـــــاص

وله أيضا، في تناول قهوة البن قبل الصباح:

أدرهـــــا علـــــي قبيـــــل الصـــــباح ... يمانيـــــة واســـــقنيها صـــــراح

ســـــلاف مـــــن الـــــبن تـــــذكي البليـــــد ... وتنطقـــــه نطـــــق قســـــم الفصـــــاح

مشعشـــــعة مثـــــل نـــــار الهـــــوى ... قـــــد اقتبســـــت مـــــن خـــــدود المـــــلاح

علـــــى كاســـــها يـــــا فتـــــى غننـــــي ... قطعـــــت الفـــــلاة لوصـــــل الفـــــلاح

أعـــــاريض ممـــــا أجـــــاز الخليـــــل ... ولـــــم تتجـــــاوز رســـــوم الصـــــحاح

مطـــــرزة بطـــــراز البـــــديع ... بـــــديع الزمـــــان لهـــــا ذو انطـــــراح

وقال، حينما طلقت زوجته، لثبوت رضاع بينهما:

ألا أيهـــــا البـــــاكي علـــــى إلفـــــه لمـــــه ... فكـــــل هبـــــات الـــــدهر غيـــــر متممـــــه

رضـــــاع بأيـــــام الفطـــــام اســـــتفدته ... علـــــى فاقـــــة مـــــن غيـــــر عـــــار ومأثمـــــه

ومـــــا أنـــــت إلا صـــــائم فـــــي صـــــيامه ... ســـــقاه إلـــــه العـــــالمين وأطعمـــــه

وقال، رحمه الله تعالى، يصف اجتماعاً في نخل يسمى المنقشة:

تـــــذكرت يـــــومي فـــــي عـــــريض المنـــــاقش ... ومـــــا كـــــان فيـــــه مـــــن لذيـــــذ المعـــــايش

نـــــدامى كأمثـــــال المرايـــــا صـــــدورهم ... جلوســـــا علـــــى مبســـــوط تلـــــك المفـــــارش

إذا مـــــا تنازعنـــــا الحـــــديث تنـــــاولوا ... بألســـــنة منطوقهـــــا غيـــــر فـــــاحش

يـــــدير علينـــــا الـــــراح ســـــاق مـــــدرب ... بكـــــأس لأرواح المحبـــــين نـــــاعش

وله، رحمه الله، في الشاهي "الشاي":

ألا يـــــا صـــــاح إن شـــــئت انتظامـــــا ... بســـــلك المصـــــطفين مـــــن النـــــدامى

فقـــــــــرب صـــــــــافي الشـــــــــاهي كؤوســـــــــا مـــــــــن البلـــــــــور مترعـــــــــة غرامـــــــــا

إذا نالـــــــــت شـــــــــفاه القـــــــــوم منهـــــــــا أقـــــــــامتهم مـــــــــن الحســـــــــنى مقامـــــــــا

يصـــــــــافح كـــــــــل حـــــــــوذان ورنـــــــــد وينتـــــــــاب المحـــــــــرق والمنامـــــــــا

فـــــــنعم شـــــــراب أنـــــــس حـــــــين نلهـــــــو علـــــــى الأخـــــــرى اليمانيـــــــة الســـــــلاما

القسم الثالث: الزهد

القصيدة الأولى: في وداع رمضان

هذه الأبيات للشيخ عبدالله بن علي في وداع رمضان:

خليلي شهر الصوم زمت مطاياه ... وسارت وفود العاشقين بمسراه

فقوما بنا نبكي على حسن عهده ... وما فاتنا منه، ونذكر حسناه

ويا حاديي أظعانه لو وقفتما ... فنقضي من الأوطار ما قد نسيناه

على أنه يقضي الزمان جميعه ... وما وطر من حب ليلى قضيناه

فيا شهر لا تبعد لك الخير كله ... فأنت ربيع الوصل يا طيب مرعاه

ترى زمر الأحباب في ظل ليله ... وقوفاً على أقدام ذل به تاهوا

ينادونه: يا من إليه ملاذنا ... وليس يلوذ العبد إلا بمولاه

فما كان أحلاهم إذا ما تمثلوا ... لديه صفوفاً بالمعاذير قد فاهوا

وما كان أحراهم بنيل مناهم ... وقد أدلجوا: عاص منيب وأواه

مساجدنا معمورة في نهاره ... ولي ليله، والليل يحمد مسراه

فمن قائم خوف الإله شعاره ... ومن عاكف خوف الحبيب حميّاه

منورة فيها المصابيح أوقدت ... تضيء لدى السارين في جوف ظلماه

فيا سنة من سنة الله سنها ... أبو حفص الفاروق فاق بمسعاه

وغادرها في أمة الحق بعده ... ألا رضي الرحمن عنه وأرضاه

وأخزى إله العرش قوم ضلالة ... أقاموا على التفريط في جنب عليّاه

إذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فبعداً لذياك اللئيم، وبغضاه

هـــــو البـــــدر، لا نـــــبح الكـــــلام يضـــــره ... أطـــــل علـــــيهم مـــــن علـــــو ســـــماه

عجبـــــت لهـــــم أنـــــى تســـــموا بشـــــيعة ... كـــــذبتم إلـــــه الرافضـــــي هـــــواه

بلـــــى شـــــيعة الشـــــيطان يـــــا صـــــاح إنـــــه ... ولـــــيهم، لـــــيس النبـــــي وســـــبطاه

ألـــــم يســـــلموا زيـــــد الإمـــــام بمكـــــرهم ... وقـــــد نشـــــبت فيـــــه أظـــــافر أعـــــداه

وقـــــالوا: تســـــب الســـــمع والبصـــــر افتـــــرا ... وإلا فأنـــــت اليـــــوم شـــــيء رفضـــــناه

فقـــــال: اذهبـــــوا أنـــــتم فـــــأنتم روافـــــض ... بـــــذا صـــــحت الأخبـــــار يمـــــا رويناه

قـــــد اتخـــــذوا آل الرســـــول شـــــماتة ... وعـــــابوا جميـــــع الصـــــحب يكفـــــيهم الله

وطهـــــر ربـــــي أهـــــل بيـــــت نبيـــــه ... عـــــن الـــــرجس مـــــن رفـــــض كمـــــا قـــــد تلوناه

فمـــــا لكـــــم لا أحســـــن الله حـــــالكم ... وقفـــــتم بنـــــا عـــــن مقصـــــد قـــــد قصـــــدناه

عليـــــك ســـــلام الله يـــــا شـــــهر إننـــــا ... رأينـــــاك معنـــــى للزمـــــان اســـــتفدناه

ويـــــا شـــــهر لا تبعـــــد فأنـــــت وســـــيلة ... وذو قـــــدم عنـــــد الحبيـــــب ادّخرنـــــاه

ويـــــا شـــــهر لا تبعـــــد لـــــك الخيـــــر كلـــــه ... فيـــــا رب محـــــروم ببـــــركك أولاه

ويـــــا شـــــهر لا تبعـــــد لـــــك الخيـــــر كلـــــه ... فيـــــا رب مطـــــرود لجافيـــــك آواه

ويـــــا شـــــهر لا تبعـــــد لـــــك الخيـــــر كلـــــه ... فـــــرب محـــــب تحـــــت ظلـــــك ناجـــــاه

عليـــــك ســـــلام الله شـــــهر صـــــيامنا ... وشـــــهر تلافينـــــا لـــــدهر أضـــــعناه

تفـــــوح ثغـــــور الصـــــائمين مســـــاءه ... فـــــلا المســـــك يحكيهـــــا بنفحـــــة ريـــــاه

عليـــــك ســـــلام الله شـــــهر قيامنـــــا ... وشـــــهراً بـــــه القـــــرآن يزهـــــو بقـــــراه

تطيب به الأصوات من كل وجهة ... وتعذب منه بالدراسة أفواه

وتصغي له الأسماع من كل قارئ ... ويذهب بالألباب في بعد أنحاه

ويلهو به اللاهي لحسن سياقه ... ويستيقظ الساهي بقوة فحواه

ويزداد بالتكرار حسناً وبهجة ... كأن لم يكن قبل السماع سمعناه

فلله شهر عظم الله فخره ... بتنزيله لم يحظ بالذكر إلاه

ولله شهر في لياليه ليلة ... بألف هلال، كيف تحصى مزاياه

تفتح أبواب السماء كرامة ... وجنات عدن قد أعدت للقياه

وأغلقت النيران فيه وصفدت ... شياطينه فضلا لإكمال سراه

ونادى منادٍ: باغي الخير أقبلن ... ويا باغي العدوان لا تنس عقباه

في ليت شعري أينا متقبل ... فقوموا بنهيه، فما كان أهناه

ومن ذا الذي أضحى بعيداً مطرداً ... فقوموا نعزيه، فيا كسر قلباه

عليك سلام الله يا شهر لا يكن ... بآخر عهد من لقاك عهدناه

برزق مزيد ثم سعي مضاعف ... ومن يدع فيه لم يرد دعاه

فنحن جميع العام بين مفجع ... على بينه، أو واله يتحراه

وصلى إله العالمين صلاته ... على الصادق المصدوق خير براياه

محمد الهادي إلى خير ملة ... وفي الحشر بين الرسل يعزى له الجاه

كذا الآل والأصحاب طراً ومن قفا ... سبيلهم مستمسكاً بهداه

القصيدة الثانية: الدنيا

قال الشيخ عبدالله عن الدنيا:

ومـــــــا العـــــــيش إلا أن تـــــــروح وتغتـــــــدي ... مـــــــع الله ظلمـــــــاً تخـــــــاف ولا هضـــــــما

وتشـــــرب كـــــأس الأنـــــس فـــــي ظـــــل وصـــــله ... فتصـــــبح لا تضـــــحي هنـــــاك ولا تظمـــــا

فـــــإن رمـــــت هـــــذا فاطلـــــب العلـــــم إنـــــه ... ســـــبيل الهـــــدى طـــــوبى لمـــــن طلـــــب العلمـــــا

وقال:

بلـــــــوت مكاســـــــب الـــــــدنيا جميعـــــــاً ... فكـــــــان العلـــــــم أربحهـــــــا تجـــــــاره

إذا مـــــــا الله آتـــــــى العبـــــــد علمـــــــا ... فقـــــــد آتـــــــاه جنتـــــــه، ونـــــــاره

وقـــــــال اختـــــــر فأنـــــــت لـــــــذاك أهـــــــل ... إلـــــــى أن صـــــــار كـــــــل واختيـــــــاره

القسم الرابع: المدح

القصيدة الأولى: مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

ومما قاله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

جمـــــال وجهـــــك يغشـــــى الكـــــون أجمعـــــه ونـــــور وجهـــــك يطفـــــي النـــــار واللهبـــــا

لقـــــد تفـــــردت بالحســـــن الجميـــــل فكـــــم حنـــــت إليـــــك المطايـــــا إذ بلغـــــن قبـــــا

القصيدة الثانية: يمدح بلده

قال الشيخ عبدالله بن علي، يمدح بلد سكناه ومولده ومنشأه، ويمدح البلدة المعروفة بالكوت:

رأينـــــا كـــــل هجـــــر مســـــتقرا ولكـــــن لـــــم نجـــــد مثـــــل المبـــــرز

كـــــأن مكانهـــــا مـــــن أرض هجـــــر طـــــراز لاح مـــــن ثـــــوب مطـــــرز

جـــــرت مـــــن تحتهـــــا الأنهـــــار حتـــــى حســـــبناها مـــــن الجنـــــات مفـــــرز

علـــــى أنـــــي أرى للكـــــوت فضـــــلا علـــــى البـــــاقي لهـــــذا صـــــار مركـــــز

القصيدة الثالثة: مع آل خليفة

هذه الأبيات كتبها الشيخ عبدالله بن علي، معرضاً لشاعر من البحرين، ومادحاً لآل خليفة:

يـــــا ليـــــت شـــــعري والهـــــوى أبلانـــــي كيـــــف الســـــبيل إلـــــى عريـــــب البـــــان

إن يبعـــــدوا عنـــــي ففـــــي قلبـــــي لهـــــم يـــــا صـــــاحبي مراتـــــع ومغـــــان

يـــــا عارضـــــاً ضـــــحكت إلـــــى بروقـــــه هيجـــــت لـــــي شـــــجنا مـــــن الأشـــــجان

إنـــــي أنـــــا الظـــــامي إليـــــك فاســـــقني إن كنـــــت لا تســـــقي ســـــوى ظمـــــآن

مـــــا ناحـــــت الورقـــــاء إلا أننـــــي نازعتهـــــا شـــــجواً علـــــى الأفنـــــان

وكـــــذا النســـــيم مريضـــــة أنفاســـــه ممـــــا رثـــــى لـــــي مـــــن جـــــوى الأحـــــزان

يـــــا صـــــاحبي إن كنـــــت منـــــي أومعـــــي ... شـــــنف بـــــذكر حـــــديثهم آذانـــــى

واخـــــدع فـــــؤادي بالأمـــــاني واســـــقني ... ممـــــا انتقـــــاه التـــــاجر الصـــــنعاني

كأســـــاً أرق مـــــن النســـــيم إذا ســـــرى ... فـــــي قلـــــب كـــــل متـــــيم حـــــران

حمـــــراء تصـــــبغ كاســـــها مـــــن لونهـــــا ... صـــــبغ الشـــــموس أعـــــالي الحيطـــــان

يبقـــــى لهـــــا فـــــوق الشـــــفاه بقيـــــة ... كـــــالزعفران علـــــى جبـــــاه غـــــوان

هـــــات اســـــقنيها بـــــالكبير وغننـــــي ... بلطـــــائف النغمـــــات والألحـــــان

روح بهـــــا روحـــــي وعللنـــــي بهـــــا ... علـــــى أفـــــوز براحـــــة الســـــلوان

أو أســـــتعين علـــــى الغـــــرام بنشـــــأة ... لمـــــا تجـــــافى النـــــوم عـــــن أجفـــــاني

يـــــا لائمـــــي فـــــي الحـــــب قـــــد آلمتنـــــي ... أمســـــك عليـــــك فلـــــيس شـــــأنك شـــــأني

أصـــــبحت تهـــــذي بـــــالملام كمـــــا هـــــذى ... بالشـــــعر أيضـــــا شـــــاعر جـــــاراني

أهـــــدى لنـــــا ممـــــا يقـــــول قصـــــيدة ... قـــــد هالهـــــا هـــــيلا بـــــلا ميـــــزان

لافـــــي الأصـــــيل مـــــن القـــــريض نعـــــدها ... فـــــي جـــــودة التركيـــــب والأوزان

كـــــلا ولا النـــــبط الـــــذي يعتـــــاده ... أمثالـــــه فـــــي هـــــذه الأزمـــــان

ياللعجائـــــب كيـــــف تهـــــدى لـــــي حصـــــى ... والـــــدر عنـــــدك فـــــي "أوال" مجـــــان

لـــــو أن غيـــــرك فارســـــاً ســـــابقته ... خلفتـــــه خلفـــــي ســـــكيت رهـــــان

لكـــــن أراك تـــــروم ســـــبقي راجـــــلاً ... يـــــا بعـــــد مـــــا ترجـــــوه فـــــي ميـــــداني

يـــــا راكبـــــاً إن كنـــــت طـــــوع أوامـــــري ... فقـــــف المطـــــي بجـــــاني الـــــدخان

وأنشـــــــر بهاتيـــــــك العـــــــراص تحيتـــــــي ... واطـــــو الضـــــلوع علـــــى هـــــوى الســـــكان

واستســـــــق وســـــــمي الغمـــــــام ووليـــــــه ... ســـــحا عليهـــــا مـــــا جـــــرى الملـــــوان

لا تعـــــــد عنهـــــــا يـــــــا غمـــــــام فإنهـــــــا ... تســـــليك عـــــن دهنـــــا وعـــــن صـــــمان

لا تعـــــــد عنهـــــــا يـــــــا غمـــــــام فإنهـــــــا ... تســـــــقي صـــــــنوف البـــــــر والإحســـــــان

مـــــازال واديهـــــا يفـــــيض علـــــى الـــــورى ... مـــــن فضـــــة بيضـــــا ومـــــن عقيـــــان

دار بهـــــا البحـــــران عيســـــى المرتجـــــى ... يـــــوم العطـــــاء لمرمـــــل ولعـــــان

وأبـــــو المعـــــالي أحمـــــد أســـــد الشـــــرى ... بحـــــران بـــــالخيرات يلتقيـــــان

منـــــي الســـــلام عليهمـــــا مـــــا رجعـــــت ... ورق الحمـــــائم فـــــي ذرا الأغصـــــان

القصيدة الرابعة: مع الملك عبدالعزيز آل سعود

كتب الشيخ للملك عبد العزيز كتاباً مهنأً له بالفتح، قال فيها:

وفـــــت الســـــعود بوعـــــدها المضـــــمون ... وترادفـــــت بالطـــــائر الميمـــــون

وعـــــلا لـــــواء المســـــلمين وعـــــاينوا ... تحقيـــــق آمـــــال لهـــــم وظنـــــون

تهنيـــك ـ يـــا هـــذا الإمـــام ـ ســـعادة ... بالنصـــــر والإعـــــزاز والتمكـــــين

فقـــــت الملـــــوك بســـــالة وسياســـــة ... هيهـــــات مـــــا مـــــن مشـــــبه وقـــــرين

قـــــرت بلـــــك "الأحســـــاء" عينـــــاً إنهـــــا ... ترجـــــو صـــــلاح أمورهـــــا والـــــدين

القصيدة الخامسة: مدح الساعة

وســـــــــــكانة ي بيـــــــــــوت الزجـــــــــــاج ممنعـــــــــــة بمنيـــــــــــع الحجـــــــــــاب

ومـــــــا ســـــــمعت قـــــــط مـــــــن عـــــــالم ولا نظـــــــرت فـــــــي ضـــــــروب الحســـــــاب

تســـــــير ولكـــــــن علـــــــى إثرهـــــــا كمـــــــا ســـــــار فـــــــي التيـــــــه أهـــــــل الكتـــــــاب

وبـــــــين يـــــــديها مثـــــــال العصـــــــا إذا قرعـــــــت لحلـــــــيم أنـــــــاب

ولـــــــم تـــــــر عينـــــــي ســـــــواها فصـــــــيحا يـــــــدير لســـــــانين عنـــــــد الخطـــــــاب

عجبـــــت لهـــــا وهـــــي مـــــع مـــــا وصـــــفت إذا اشـــــتبه الوقـــــت يـــــوم الســـــحاب

وصـــــرنا مـــــن اللـــــبس فـــــي حيـــــرة وقـــــد شـــــك مجتهـــــد واســـــتراب

وطـــــال الكـــــلام ولـــــج الخصـــــام وخـــــف الإمـــــام مـــــن الإضـــــطراب

إلـــــى علمهـــــا رجعـــــوا فـــــي الهـــــدى ومـــــن عنـــــدها رغبـــــوا فـــــي الصـــــواب

وقـــــالوا: الجـــــواب فمنـــــت بـــــه فطابـــــت نفـــــوس وذلـــــت رقـــــاب

ســـــلام علـــــى منـــــزل حازهـــــا لقـــــد جانـــــب الشـــــك والارتيـــــاب

القسم الخامس: الغزل

القصيدة الأولى: ما حاز القلب

قال الشيخ عبدالله بن علي:

يـــــــــا ســـــــــميري وأميـــــــــري ... حـــــــــزت قلبـــــــــي وضـــــــــميري

أبـــــــــيض الوجـــــــــه أســـــــــيل الـــــــــ ... ـــــــــخد مصـــــــــقول النحـــــــــور

مـــــــــائس القـــــــــد كغصـــــــــن الـــــــــ ... ـــــــــبان مشـــــــــمول مطيـــــــــر

أحـــــــــور الطـــــــــرف كحيـــــــــل ... جـــــــــاء كـــــــــالظبي النفـــــــــور

أقحـــــــــم الفـــــــــرع أثيـــــــــث ... جـــــــــب أذيـــــــــال الغـــــــــدير

يتمشـــــــــى فـــــــــي قيـــــــــود ... مـــــــــن حلـــــــــي كالأســـــــــير

حســـــــــب نفســـــــــي نظـــــــــرات ... منـــــــــك تغنـــــــــي عـــــــــن بـــــــــدور

أو أنـــــــــيس مـــــــــن حـــــــــديث ... معقـــــــــل العصـــــــــما النفـــــــــور

مثـــــــــل ألبـــــــــان بكـــــــــار ... فـــــــــي جنـــــــــى النحـــــــــل البكـــــــــور

أو لطيـــــــــف مـــــــــن مســـــــــيس ... بشـــــــــراً مثـــــــــل الحريـــــــــر

ســـــــــيما تقبيـــــــــل ألمـــــــــي ... راشـــــــــفاً راح الثغـــــــــور

كـــــــــاللآلي والأقـــــــــاحي ... نشـــــــــره مثـــــــــل العبيـــــــــر

أو تمـــــــــط منـــــــــك عصـــــــــي ... وعـــــــــس غـــــــــض نضـــــــــير

أو قضـــــــــى مـــــــــا كـــــــــان يغنـــــــــي ... فـــــــــي مغيمـــــــــات الخـــــــــدور

إنمـــــــــا أرجـــــــــو يســـــــــيراً ... فـــــــــي الـــــــــذي ينقـــــــــي ضـــــــــميري

لـــــــــو علمـــــــــتم مـــــــــا بقلبـــــــــي ... مـــــــــا بخلـــــــــتم بـــــــــالكثير

فيـــــــــــــك مـــــــــــــوتي وحيـــــــــــــاتي ونعيمـــــــــــــــــــي وســـــــــــــــــعيري

وســـــــــــــــــقامي وســـــــــــــــــلامي وانكســـــــــــــــــاري وســـــــــــــــــروري

القصيدة الثانية: في القهوة

وظبـــــــــــي أضـــــــــــحت الـــــــــــدهناء منـــــــــــه خـــــــــــلاء والحشـــــــــــا مرعـــــــــــى وبيـــــــــــت

أهـــــــــــذا الظبـــــــــــي لا أرضـــــــــــاك شـــــــــــبهاً لمـــــــــــن أهـــــــــــوى ولكنـــــــــــي كنيـــــــــــت

رمـــــــــــاني بالصـــــــــــبابة مـــــــــــن بعيـــــــــــدٍ يمينـــــــــــاً مـــــــــــا ســـــــــــمعت ولا رأيـــــــــــت

تجلّـــــــــى لـــــــــي خيـــــــــالاً فـــــــــي منـــــــــامي فمـــــــــا مـــــــــن خلـــــــــة إلا ســـــــــليت

أتعلـــــــــم يـــــــــا رعـــــــــاك الله أنـــــــــي أســـــــــير فـــــــــي يـــــــــديك ومـــــــــا جنيـــــــــت

فـــــــــلا تعجـــــــــل إذا أضـــــــــمرت قتلـــــــــي فحظـــــــــي مـــــــــن جمالـــــــــك مـــــــــا قضـــــــــيت

تصـــــــــفح ســـــــــنة الماضـــــــــين قبلـــــــــي فمثلـــــــــي فـــــــــي مثالـــــــــك مارويـــــــــت

فمـــــــــا ســـــــــارت نســـــــــيم أو تغنـــــــــت هتـــــــــوف بالضـــــــــحى إلا بكيـــــــــت

فهـــــــــذا باشـــــــــر الأحبـــــــــاب دونـــــــــي وهـــــــــذا ظـــــــــل يعنـــــــــي مـــــــــا عنيـــــــــت

يقـــــــــول الكاشـــــــــحون فمـــــــــا أبـــــــــالي وينهـــــــــاني العـــــــــذول فمـــــــــا انتهيـــــــــت

وقـــــــــالوا قـــــــــد ســـــــــلوت فقلـــــــــت كـــــــــلا وربـــــــــي مـــــــــا ســـــــــلوت ولا عســـــــــيت

أغثنـــــــــي أيهـــــــــا الســـــــــاقي لعلـــــــــي إذا أظمتـــــــــك نازلـــــــــة ســـــــــقيت

بكـــــــــاس مـــــــــن جنـــــــــى الـــــــــبن اليمـــــــــاني بنفســـــــــي أنـــــــــت مـــــــــن ســـــــــاقٍ فـــــــــديت

أهـــــذا البـــــدر فـــــي كـــــأس التهـــــاني ... مـــــع الإشـــــراق أم شـــــفقًا حســـــيت

ســـــلاف سلســـــل راح رحيـــــق ... شـــــفاء الهـــــم حمـــــراء كميـــــت

مشعشـــــعة يطيـــــب لنـــــا شـــــذاها ... متـــــى آنســـــت رياهـــــا انتشـــــيت

شـــــراب يبعـــــث الأشـــــباح حتـــــى ... لـــــو انـــــي مقعـــــد عمـــــري مشـــــيت

شـــــراب يـــــنهض الأرواح حتـــــى ... كـــــأني فـــــي الســـــموات ارتقيـــــت

إذا أم الخبائـــــث نازعتهـــــا ... لطيفـــــاً مـــــن شـــــمائلها أبيـــــت

تمـــــد نباهـــــةً عقلـــــي كمـــــا قـــــد ... يمـــــد ذبالـــــة النبـــــراس زيـــــت

ألا زعمـــــت بـــــأن الكـــــاس يصـــــبو ... إلـــــى الســـــاقي ويجنـــــي مـــــا افتريـــــت

أليســـــت صـــــبغة العشـــــاق فيـــــه ... فتشـــــهد لـــــي بـــــأني مـــــا افتريـــــت

فعـــــزت مـــــن الحبيـــــب علـــــى حبيـــــبٍ ... وهـــــل تـــــدري لأيهمـــــا قضـــــيت

إذا زار الخيـــــال وشـــــيعته ... مـــــع الأســـــحار انفـــــاس هويـــــت

وفاضـــــت مهجتـــــي دمعًـــــا وثـــــارت ... مـــــع الأحشـــــاء أشـــــواق طويـــــت

علـــــى تلـــــك الملاهـــــي فاســـــقنيها ... إذا مـــــا الكـــــأس أشـــــهى مـــــا اشـــــتهيت

ثلاثـــــاً عـــــد ســـــاقيها علينـــــا ... إلـــــى خمـــــس دلاء فاشـــــتفيت

معـــــانٍ جليـــــت فـــــي كـــــل قلـــــب ... وقلـــــب لـــــم يجـــــدها فهـــــو ميـــــت

وقال أيضاً :

وتـــــولى كأســـــنا يـــــوم التقينـــــا ... كـــــريم الطبـــــع ذو ظـــــرف موفـــــق

يعاطينـــــا كؤوســـــاً صـــــافيات ... طلـــــون الزعفـــــران إذا تـــــدفق

القصيدة الثالثة: في ليلة عرسه

أفـــــــــدي حبيبـــــــــاً كنـــــــــت لاقيتـــــــــه ... لقـــــــــاء مهجـــــــــور علـــــــــى يـــــــــاس

أرخـــــــــى علينـــــــــا الليـــــــــل أســـــــــتاره ... فكـــــــــل طـــــــــرفٍ رامنـــــــــا خـــــــــاس

ريانـــــــــة منـــــــــه خلاخيلـــــــــه ... قـــــــــد أمســـــــــكت عـــــــــن كـــــــــل وســـــــــواس

إلا وشـــــــــاحًا جـــــــــال فـــــــــي ضـــــــــامرٍ ... مـــــــــن خصـــــــــره فـــــــــوق النقـــــــــا الراســـــــــي

واهـــــــــا لـــــــــه مـــــــــن بـــــــــدنٍ كيفمـــــــــا ... أذبتـــــــــه مـــــــــن حـــــــــر أنفاســـــــــي

ليـــــــــت الـــــــــذي تحويـــــــــه أعطافـــــــــه ... مـــــــــن لينهـــــــــا فـــــــــي قلبـــــــــه القاســـــــــي

عانقتـــــــــه ثـــــــــم ترشـــــــــفته ... ترشـــــــــف المفتـــــــــون بالكـــــــــاس

حتـــــــــى إذا مالـــــــــت ســـــــــناة الكـــــــــرى ... بلـــــــــين عطـــــــــفٍ منـــــــــه ميـــــــــاس

وســـــــــدته زنـــــــــدي وأســـــــــندته ... صـــــــــدري ونمنـــــــــا وهـــــــــو تلباســـــــــي

حســـــــــبتنا والشـــــــــوق قـــــــــد ضـــــــــمنا ... لام الـــــــــفٍ فـــــــــي ســـــــــطح قرطـــــــــاس

حتـــــــــى إذا مـــــــــا الليـــــــــل قـــــــــد قوضـــــــــت ... خيامـــــــــه واســـــــــتيقظت ناســـــــــي

نبهتـــــــــه والـــــــــنفس مكروبـــــــــة ... أخـــــــــش عليـــــــــه أعـــــــــين النـــــــــاس

فقـــــــــام يمشـــــــــي قاصـــــــــرًا خطـــــــــوه ... مشـــــــــي المقيـــــــــد خـــــــــوف إحســـــــــاس

أدمـــــــــى فـــــــــؤادي حـــــــــين ولـــــــــى كمـــــــــا ... أدمـــــــــى كليـــــــــا رمـــــــــح جســـــــــاس

ثـــــــــم انثنينـــــــــا نحتســـــــــي قهـــــــــوة ... حمـــــــــراء نعمـــــــــت لـــــــــذة الحاســـــــــي

كأنهـــــــــا فـــــــــي الكـــــــــاس صـــــــــبغ الحيـــــــــا ... فـــــــــي خـــــــــده أو ضـــــــــوء نبـــــــــراس

يـــــــا ليلـــــــــة الأحبـــــــــاب عودينـــــــــا مبـــــــرورة فـــــــي غيـــــــر مـــــــا بـــــــاس

وقال :

ســـــــقتني فتـــــــاة القـــــــوم كأســـــــاً رويـــــــة مـــــــن اللـــــــبن الممـــــــزوج بالســـــــكر الهنـــــــدي

شـــــــراب لذيـــــــذ خلـــــــت يـــــــا صـــــــاح أنـــــــه رضـــــــاب الثنايـــــــا وهـــــــو أحلـــــــى مـــــــن الشـــــــهد

أو اللحـــــــظ مـــــــن عـــــــين إذا رمقـــــــت بـــــــه محبـــــــا لمثلـــــــي هـــــــام مـــــــن شـــــــدة الوجـــــــد

ومـــــــن بعـــــــد ذا كأســـــــاً مـــــــن الـــــــراح خلتهـــــــا تنـــــــاولني إيـــــــاه مـــــــن حمـــــــرة الخـــــــد

القصيدة الرابعة: في نسيم الصبا

نســـــــيم الصـــــــبا بكـــــــم بشـــــــرا وطيـــــــف الخيـــــــال بكـــــــم أخبـــــــرا

فشـــــــكراً لهـــــــذا وشـــــــكراً لـــــــذاك وشـــــــكراً لـــــــرب لـــــــذا قـــــــدرا

وإن شـــــــئتم أنكـــــــم تحمـــــــدوا فخلـــــــوا النســـــــاع وخلـــــــوا الســـــــرى

لـــــــنفش الغـــــــرام ونفـــــــش الســـــــقام بوصـــــــل الكـــــــرام نجـــــــوم الـــــــورى

القسم السادس: منوعات

القصيدة الأولى: في النحو

ناحـــــــاني المحبـــــــوب عنـــــــد اللقـــــــا ... فقلـــــــت لا أرضـــــــى ســـــــوى ســـــــيبويه

فقـــــــال دع عنـــــــك نحـــــــاة الـــــــورى ... وقـــــــولهم لا تجـــــــر يومـــــــاً عليـــــــه

فـــــــإنهم قـــــــد جـــــــوزوا فاصـــــــلا ... بـــــــين مضـــــــافٍ ومضـــــــاف إليـــــــه

القصيدة الثانية: في الأَرَق

قال الشيخ لما أرّقهُ البرغوث ذات ليلة:

إنـــــي ســـــألت عـــــن البرغـــــوث مســـــألة ... مكروهـــــة ليتهـــــا يـــــا صـــــاح لـــــم تكـــــن

أجـــــابني كـــــل برغـــــوث علـــــى عجـــــل ... لبيـــــك هـــــا أنـــــذا فـــــانتظر لتعرفنـــــي

حتـــــى اجـــــتمعن مـــــن الآفـــــاق أجمعهـــــا ... مـــــن العـــــراق ومـــــن شـــــام ومـــــن يمـــــن

فقلـــــت: إنصـــــرفوا عنـــــي عـــــرفتكم ... فقـــــال قـــــائلهم: إســـــمع ولا ترنـــــي

إنـــــا رأينـــــاك محتاجـــــا لـــــنقص دم ... ولا تـــــزال كثيـــــر النـــــوم والوســـــن

حتـــــى تثاقلـــــت عـــــن ورد الصـــــلاة وقـــــد ... علمـــــت فضـــــل قيـــــام الليـــــل والســـــنن

وربمـــــا مـــــر كـــــل الليـــــل منقضـــــيا ... وأنـــــت لـــــم تنقلـــــب كالميـــــت فـــــي الكفـــــن

أمـــــا تراني جميـــــع الليـــــل مضـــــطربا ... لا أســـــتقر ولا آوى إلـــــى ســـــكن

وإنمـــــا الأمـــــر بـــــالمعروف شـــــيمتنا ... والآمـــــرون بـــــه هـــــم خيـــــرة الـــــزمن

فـــــنحن عنـــــدك أضـــــياف فهـــــي لنـــــا ... حتـــــى نصـــــيب نصـــــيا منـــــك فـــــي البـــــدن

حتـــــى تقـــــوم جميـــــع الليـــــل منتصـــــبا ... تتلـــــو المثـــــاني وتـــــدعوني وتشـــــكرني

فقلـــــت: أحســـــنت فـــــي قـــــول ولســـــت لمـــــا تقـــــول أهـــــلا فيـــــا صـــــبرا علـــــى المحـــــن

إن النبـــــــــي نهانـــــــــا عـــــــــن ســـــــــبابكم فســـــــــوف نقـــــــــتلكم يـــــــــا أســـــــــود الأذن

القصيدة الثالثة: تَساءُل

كتب الشيخ متسائلاً:

أيـــــا جلســـــاء الله فـــــي حضـــــرة الرضـــــا عـــــلام المصـــــلي بالتحيـــــات يخـــــتم

أبينـــــوا لنـــــا إنـــــا نـــــرى كـــــل حضـــــرة تحيتهـــــا عنـــــد القـــــدوم تقـــــدم

فأجاب بنفسه:

صـــــلاتك معـــــراج إذا مـــــا ختمتـــــه فـــــثم مقـــــام بالتحيـــــات يخـــــتم

وعـــــادت خـــــواتيم الســـــلام فواتحـــــا وذلـــــك عنـــــد العـــــارفين مســـــلم

القصيدة الرابعة: في لبس العمامة

طُلِبَ من الشيخ أن يلبس العمامة الحجازية الكبيرة، فاعتذر بهذه الأبيات:

أترعـــــى فـــــي الحشـــــا يـــــا ريـــــم رامـــــه وتســـــكن مـــــن محانيـــــه خيامـــــه

وتـــــأوي منـــــه فـــــي حـــــرم أمـــــين وتـــــروي حـــــين تستســـــقي غمامـــــه

وتشـــــعله مـــــن الهجـــــران نـــــارا لعمـــــرك مـــــا وفيـــــت لـــــه ذمامـــــه

كـــــذلك شـــــيمة الآرام قـــــدما متـــــى جـــــازين صـــــبا عـــــن كرامـــــه

فـــــدونك يـــــا عـــــذول ثيـــــاب نســـــكي لعلـــــي أســـــتريح مـــــن الملامـــــه

أمـــــن نســـــك الفتـــــى أن لـــــيس يهـــــوى مليحـــــاً أو يبـــــث لـــــه غرامـــــه

تركـــــت ملابـــــس التلبـــــيس عنـــــي ولـــــم أجعـــــل علـــــى جهلـــــي علامـــــه

متـــــــى يـــــــرووا العمامـــــــة يســـــــألوني ولـــــيس العلـــــم فـــــي طـــــي العمامـــــه

إذا لـــــــبس العمامـــــــة غيـــــــر أهـــــــل يريـــــــد جمالهـــــــا كانـــــــت ذمامـــــــه

وحفتـــــــه العيـــــــون بكـــــــل أمـــــــر يحاولـــــــه فلـــــــم يبلـــــــغ مرامـــــــه

دعوهـــــــا للـــــــذي إن شـــــــاء أجـــــــرى ينـــــــابيع العلـــــــوم بـــــــلا ســـــــآمه

وراح الـــــــــــواردون وهـــــــــــم رواء وقـــــــد ظنـــــــوا عمامتـــــــه غمامـــــــه

القصيدة الخامسة: بلدة الجفر

هذه أبيات للشيخ في قرية من قرى الأحساء تسمى الجفر، وكان لأبيه فيها ضيعات، وكان والده كثيراً ما يزورها ويصحبه معه، وكان مسكن الشيخ رحمه الله في المبرز ، فقال هذه الأبيات يستعجل بها الرحلة من بلاد الجفر:

ألا ليـــــت شـــــعري هـــــل أرانـــــي مودعـــــا بـــــلادا وقومـــــا مســـــنتين وجوعـــــا

فيالـــــــــك دار درهمـــــــــي بأرضـــــــــها ولـــــم أرضـــــها يومـــــا لنفســـــي موضـــــعا

أرانـــــي قـــــد اســـــتبدلت بالشـــــادن الـــــذي تقـــــر بـــــه عينـــــاي جفـــــراً مجـــــدعا

القصيدة السادسة: مع طرفة بن العبد

للشيخ هذه الأبيات يُعارضُ فيها الشاعر المعروف طرفة بن العبد البكري:

ولـــــولا ثـــــلاث هـــــن مـــــن لـــــذة الفتـــــى وحقـــــك لـــــم أحفـــــل متـــــى قـــــام عـــــودي

ســـــياحة قلبـــــي فـــــي ريـــــاض أريضـــــة مـــــن العلـــــم مجتـــــازا علـــــى كـــــل مـــــورد

وتســـــــــبيحنا لله جـــــــــل جلالـــــــــه عشـــــيا وبالإبكـــــار فـــــي كـــــل مســـــجد

وترتيـــــل آيـــــات الكتـــــاب منـــــورا بهـــــا جـــــوف ليلـــــي فـــــي قيـــــام تهجـــــدي

وتقصـــــير يـــــوم الـــــدجن والـــــدجن معجـــــب بحســـــن مـــــديح فـــــي النبـــــي محمـــــد

القصيدة السابعة:

رغم مكانة الشيخ الأدبية، كان لا يُحبّذ أن يوصف بشاعر، ويدل على ذلك قول الشيخ:

والله لـــــــــولا أن يقولـــــــــوا شاعـــــــــر والشـــــــعر يـــــــزري بـــــــالفتى الربـــــــاني

ســـــــرحت طرفـــــــي فـــــــي ريـــــــاض مـــــــديحهم وتركتـــــــه يجـــــــري بغـــــــير عنـــــــاني

القصيدة الثامنة: مع الشيخ حمد بن عبد اللطيف آل مبارك

كان الشيخ حمد بن عبد اللطيف آل مبارك قد أحب الهجرة إلى مكة المشرفة، وطال بها مقامه، حتى اشتاق إليه أهله وأصدقاؤه، وحين ذاك جاءه رجل من أهل الاحساء، وقال له: إن أهلك وجيرانك وأصدقاءك عاتبون عليك في إقامتك، فكتب قصيدة يعاتب فيها الشيخ عبدالله بن علي، ويشير إلى ما هو فيه من التألّه والانقطاع إلى الله عز وجل؛ فكتب إليه الشيخ عبدالله أبن علي هذه الأبيات يعتذر فيها إليه، ويفند ما نقله الواشي، ويحضه على الإقامة والمجاهدة والمصابرة:

خيـــــال ســـــرى لـــــي مـــــن بـــــلاد بعيـــــدة لشـــــد الأواخـــــي والعهـــــود القديمـــــة

تخطـــــى رقابـــــاً فـــــي طلابـــــي كثيـــــرة لإرغـــــام واشـــــينا ورد التحيـــــة

ويســـــألني بـــــالله لا تنســـــيننـي ومـــــن أيـــــن للظـــــامي تناســـــي الأحبـــــة

فيـــــا زائـــــراً أنعمـــــت بـــــالي بقربـــــه قلـــــيلاً فلمـــــا ســـــار ودعـــــت مهجتـــــي

لـــــك الخيـــــر عـــــاودني ويـــــا عينـــــي اهجعـــــي ولا تســـــأمي يـــــا عـــــين مـــــن طـــــول هجعتـــــي

لهـــــوت بـــــه ليـــــل التمـــــام وللـــــدجى علينـــــا ســـــتور ســـــابغات الأظلـــــة

ضـــــجيعين ضـــــم الشـــــوق منـــــا مفارقـــــاً تفـــــوح علينـــــا بـــــالعبير المفتـــــت

نفـــــض خـــــواتيم الســـــرائر بيننـــــا لفيفـــــين فـــــي بـــــردى حيـــــاء وعفـــــة

فيالـــــك مـــــن صـــــيد بأشـــــراك محـــــرم أذود الهـــــوى عنـــــه بكـــــل تعلـــــة

سـقاني بكاس العاشقين وعلني ... من البارد البسام صافي الأشعة

يمج ذكى المسك منه مفلج ... كنور الأقاحي أو درار نضيدة

عليه ختام من عقيق شفاهه ... هنيئاً لنفس من لماها تروت

وفي فترة الأجفان والعذر لائح ... دعا مهجتي داعي الغرام فلبت

وأوحى إلى قلبي مثاني جماله ... مفصلة جاءت بفصل قضية

فمن قده ثار من الحب مدركي ... ومن خده نار بأحشاى شبت

يعز على مثلي كثير عزة ... ويجمل في عيني جميل بثينة

وأبكى قتيل الشوق من آل عذرة ... وأندب قيساً موبذان المحبة

أولئك أشياعي مضوا لسبيلهم ... وأقبلت أخراهم بشمل مشتت

مجاور قفر ماله من مجاور ... سوى نفسه أصغى إليها وأصغت

متى يضحك البرق الحجازي ينثني ... على كبد لولا الهوى لم تفتت

نسيم الصبا عرج فهل فيك راحة ... بتبريد أنفاسي وتنفيس كربتي

لقد طار يا سعد انتظاري فعج بنا ... إلى كل شبه من أصاريم وجرة

وفي بطن نعمان بمجتمع الهنا ... قباب على أعتاب كل ضنينة

كلفت بها حمرا تلوح كأنما ... عليها أراق البين ماء شبيبتي

مطامح أنظاري مسارح فكرتي ... مدارج أوهامي معارج همتي

أيا حسرتا ضاع الزمان ولم أفز ... بطيب اللقا منكم أهيل مودتي

خليلي حطا عن قلوصي رحلها ... إذا فصلت من ذي طوى والثنية

وفاضت على البطحاء من أرض مكة ... وألقت جرانا بالهنا والمسرة

وقولا لها: يا ناق ما شئت فانعمي ... فلن تبأسي طول الحياة برحلة

فيا بلدة الله التي عز شأنها ... ومن تحتها سوى مهاد البسيطة

هى الدار لا شام ولا يمن ولا ... مرابع هجر فى أقاليم سبعة

بها كعبة الله التي كان حولها ... مطاف لأملاك وإنسٍ وجنة

إذا الملك الجبار ذو الشان رامها ... تداعت عروش الملك منه وثلث

وفيها مقام للخليل وعنده ... مصلى لأهل الله من كل مخبت

وفي ساحة بين الحطيم وزمزمٍ بلة ... معاهد لذاتٍ مشاهد زينة

ألا ليت لي من ماء زمزم بلة ... بها برء علاتي وتبريد غلتي

صدى لم يكن إلا إلى مورد اللقا ... وكم بلادي من نطافٍ وغمرة

ويا حبذا ما بين مروة والصفا ... مساعي كرامٍ بالوفا ولمروة

لئن أزلفتني صوب مزدلفاتهم ... عوارف بر من عواطف برة

فقد أشعرت قلبي على المشعر الذي ... عليه شعار من جلال وهيبة

ومنتني الحسنى على الخيف من منى ... فبالله أجلني غريم منيتي

سلام على تلك المعاهد إنها ... منازل سعدٍ لا كطرف وجبهة

فيا حمد المجتاز منها بسدةٍ ... إليها تناهت كل أجبار ملة

أقم واستقم فالباب سهل حجابه ... لغاشي فناه بافتقار ورغبة

لـــــئن كنـــــت فيمـــــا تـــــدعي اليـــــوم صـــــادقاً ... ليوشـــــك أن ترعـــــى ريـــــاض الحظيـــــرة

حظيـــــرة قـــــدسٍ مـــــا لهـــــا مـــــن معـــــارجٍ ... ســـــوى صـــــعداً أنفـــــاس نفـــــسٍ رصـــــية

إذا ســـــمعت باســـــم الفـــــراق تقعقعـــــت ... مفاصـــــلها مـــــن شـــــؤم كـــــل خطيئـــــة

وإن ســـــمعت باســـــم اللقـــــاء تزعزعـــــت ... نزوعـــــاً إلـــــى أوطانهـــــا الأوليـــــة

ويـــــا حمـــــد هـــــل تســـــمعني فـــــإنني ... ســـــأهدي لـــــك الاشـــــواق مـــــع كـــــل نســـــمة

إذا ضـــــقت ذراعـــــاً بالحجـــــاز وعيشـــــه ... فجنـــــات عـــــدن بالمكـــــاره حفـــــت

لتصـــــرف عـــــن الـــــدنيا عنانـــــك راضـــــيا ... كأنـــــك بالـــــداعي إلـــــى خيـــــر نزهـــــة

فمـــــا هـــــي إلا ســـــاعة ثـــــم تنقضـــــي ... وتعقـــــب خلـــــداً مـــــن نعـــــيم وشـــــقوة

فـــــلا تحتفـــــل بـــــاللائمين فإنمـــــا ... قلـــــوبهم مـــــن رانهـــــا فـــــي أكنـــــة

وهـــــذا ســـــبيل واضـــــح لمـــــن اهتـــــدى ... ولكنهـــــا الأهـــــواء عمـــــت فأعمـــــت

فخـــــذ بيـــــدي أنهـــــض إليـــــك فـــــإنني ... بـــــك اليـــــوم أولـــــى مـــــن ولـــــي العصـــــوبة

ولا بـــــد أن أســـــعى إليـــــك بهمـــــة ... مطالبهـــــا يـــــا صـــــاح غيـــــر دنيـــــة

فإمـــــا مقامـــــاً يضـــــرب المجـــــد حولـــــه ... ســـــرادقه بـــــين الســـــها والمجـــــرة

وإن أنـــــا لـــــم أبلـــــغ مرامـــــاً أرومـــــه ... فكـــــم حســـــرات فـــــي نفـــــوس كريمـــــة

أخـــــي مـــــا غـــــريض مـــــن قريضـــــك شـــــاقنا ... عليـــــه تعللنـــــا بكـــــأس رويـــــة

نظمـــــت لنـــــا فيـــــه عقـــــوداً حكـــــت لنـــــا ... نظيمـــــاً مـــــن الجـــــوزاء حـــــين اســـــتقلت

محضـــــت لنـــــا فيـــــه النصـــــيحة فالهـــــدى ... يلـــــوح علينـــــا مـــــن خـــــلال الصـــــحيفة

عفـــــا الله عنـــــه اللـــــوذعي ابـــــن عـــــرفج ... لقـــــد كـــــان مأمونـــــا علـــــى كـــــل زلـــــة

أتـــــاك بأنـــــا عـــــاتبون عليـــــك فـــــي ... مســـــاعيك والســـــاعي بنـــــا غيـــــر مثبـــــت

لســـــاني عـــــن الأهلـــــين والصـــــحب نـــــاطق ... فطـــــب مـــــنهم نفســـــا بحـــــث وســـــيلتي

وأبـــــرد غليلـــــي يـــــا خليلـــــي بـــــدعوة ... تنـــــزه ســـــري فـــــي شـــــهود جليتـــــي

وبلـــــغ ســـــلامي مـــــن لـــــدنك عصـــــائباً ... مـــــن القـــــوم أربـــــاب القلـــــوب المنيبـــــة

هـــــم نصـــــب عينـــــي إن لقيـــــت حبائبـــــا ... وهـــــم حســـــب نفســـــي مـــــن كهـــــول وفتيـــــة

تقـــــدمت بـــــالنجوى إليـــــك لأننـــــي ... حليـــــف غـــــرام رمـــــت بـــــث شـــــكيتي

فهـــــاك ابـــــن ودي مـــــن طـــــرازي خريـــــدة ... حمعـــــت حلاهـــــا مـــــن شـــــموس الظهيـــــرة

مـــــن الخزرجيـــــات الحســـــان فمـــــا لهـــــا ... ســـــوى خـــــدرنا إن رمتهـــــا مـــــن مظنـــــة

أقامـــــت ثلاثـــــاً بعـــــد عشـــــرين ليلـــــة ... بأكنـــــاف قلبـــــي فـــــي ريـــــاض أريضـــــة

طلبـــــت لهـــــا فـــــي القـــــوم كفـــــؤا فلـــــم أجـــــد ... ســـــواك فأنـــــت اليـــــوم كفـــــؤ كريمتـــــي

طـــــوت فـــــي لقـــــاك البيـــــد طـــــي ســـــجلها ... ولـــــولا حياهـــــا يـــــوم وافـــــت لحيـــــت

فـــــدونك أصـــــدقها قبولـــــك والرضـــــا ... لباســـــين أبهـــــى مـــــن رداء وحلـــــة

ولا تنســـــني فيهـــــا بغفـــــران ذنبهـــــا ... وإكـــــرام مثواهـــــا بألحـــــان صـــــيت

فهـــــذا وصـــــلى الله ربـــــي صـــــلاته ... علـــــى المصـــــطفى إنســـــان عـــــين البصـــــيرة

نبـــــي الهـــــدى بـــــدر الـــــدجى ســـــيد الـــــورى ... محمـــــد المـــــوفي نظـــــام النبـــــوة

القصيدة التاسعة: مع الساعة

تمســـــــــك بـــــــــاليقين بكـــــــــل وقـــــــــت ولا تـــــــــركن إلـــــــــى نجـــــــــم وســـــــــاعه

فإنهمـــــــــا حســـــــــاب وهـــــــــو لغـــــــــو بحكـــــــــم الشـــــــــرع يـــــــــا مزجـــــــــي البضـــــــــاعه

همـــــــــا فجـــــــــران أبـــــــــيض مســـــــــتطير ولـــــــــم يمـــــــــدد بلهزمتيـــــــــه باعـــــــــه

فهـــــــــذا الكـــــــــاذب المنهـــــــــي عنـــــــــه بنهـــــــــي المصـــــــــطفى مـــــــــولى الشـــــــــفاعه

وآخـــــــــر أشـــــــــقر الســـــــــيما تـــــــــراه كســـــــــيل طـــــــــافح غطـــــــــى بقاعـــــــــه

فهـــــــــذا الصـــــــــادق المـــــــــأمور أنـــــــــا نصـــــــــلي فيـــــــــه يـــــــــا أهـــــــــل الإضـــــــــاعه

وآخـــــــــر صـــــــــبحه فـــــــــي الجيـــــــــب يبـــــــــدو أرونـــــــــي مـــــــــن صـــــــــباحكم التماعـــــــــه

فصـــــــــلوها بليـــــــــل ثـــــــــم ولـــــــــوا فتبـــــــــا للإمـــــــــام وللجماعـــــــــه

القصيدة العاشرة: دعوة للاجتماع

وفي أيام عرسه ، اجتمع جماعة من العلماء والأدباء للنزهة في محل يعرف بناظرة ، ودعوه للاجتمام معهم ،فكتب لهم :

يـــــــا نـــــــازلين علـــــــى أنقـــــــاء نـــــــاظرة إنـــــــا نزلنـــــــا علـــــــى كثبـــــــان يبرينـــــــا

لســـــــنا ســـــــواءً نظـــــــرتم والهـــــــوى قـــــــذف وقـــــــد جنينـــــــا ثمـــــــار الوصـــــــل دانينـــــــا

فـــــــإن شـــــــربتم علـــــــى نـــــــارٍ يمانيـــــــة فقـــــــد شـــــــربنا علـــــــى نـــــــورٍ أمانينـــــــا

وإن تنـــــــــاولتم بالكـــــــــاس لـــــــــذتها فقـــــــــد كرعنـــــــــا فيهنـــــــــيكم ويهنينـــــــــا

القصيدة الحادية عشر: اعتذار

قال يعتذر من بعض الأصحاب عن خَلْف وعد جرى منه من غير قصد:

أأحبابنـــــــا مـــــــا شـــــــئتم اليـــــــوم فـــــــافعلوا بعبـــــــدكم حتـــــــى يـــــــتم رضـــــــاكم

قضـــــى الله هـــــذا الأمـــــر بينـــــي وبيـــــنكم ... فمـــــا حيلتـــــي والله قـــــاض بـــــذاكم

وكـــــان مـــــرادي أن يـــــدوم لـــــي الوفـــــا ... فـــــإذ كـــــان خلـــــف لا يكـــــن مبتغـــــاكم

فـــــو الله لا أنســـــى وقـــــد مـــــر لـــــي ... زمـــــان مضـــــى فـــــي وصـــــلكم وحمـــــاكم

ولا استحســـــنت عينـــــي جمـــــالا رأيتـــــه ... ســـــواكم ولا ســـــرت بغيـــــر لقـــــاكم

أتيـــــه علـــــى الأقـــــران عجبـــــا بحـــــبكم ... وأعـــــذر وقلبـــــي خائفـــــا مـــــن نـــــواكم

ومـــــا كـــــان ظنـــــي أننـــــي بعـــــد صـــــفوتي ... أعـــــد علـــــى حكـــــم الهـــــوى مـــــن عـــــداكم

ومـــــا حيلتـــــي إلا وقوفـــــا ببـــــابكم ... لعلكـــــم أن تعطفـــــوا وعســـــاكم

أمـــــد إلـــــى إحســـــان حســـــنكم يـــــدي ... عســـــى تنظـــــروا قلبـــــا فنـــــي فـــــي فنـــــاكم

دعـــــاه إلـــــيكم جـــــودكم فأجابـــــه ... وعـــــاداتكم أن تجبـــــروا مـــــن أتـــــاكم

فـــــإن تحرمـــــوه نظـــــرة مـــــن جمـــــالكم ... فـــــلا تحرمـــــوه عبقـــــة مـــــن شـــــذاكم

مقـــــيم بـــــواديكم علـــــى غيـــــر حاجـــــة ... عســـــاه يـــــراكم أو يـــــرى مـــــن يـــــراكم

القصيدة الثانية عشر: متفرقات

للشيخ :

وصـــــل المحـــــب علـــــى أحبابـــــه فرضـــــا ... أدوا أداء وإلا بـــــادروه قضـــــا

شـــــرع الهـــــوى محكـــــم لا نقـــــض فيـــــه فـــــإن ... شـــــككت ســـــل قـــــيس ليلـــــى إنـــــه لرضـــــا

أحـــــبهم ويحبـــــوني كمـــــا زعمـــــوا ... لكـــــن أرى ودهـــــم فـــــي ذاتـــــه عرضـــــا

لله در المعـــــري فـــــي مقالتـــــه ... وقـــــد تجـــــافى عـــــن الخـــــلان وانقبضـــــا

إن المحبـــــــــــــــــة داء لا دواء لـــــــــــــــــه ... إلاالســـــــــــلو ومـــــــــــالي بالســـــــــــلو رضـــــــــا

وقـــــــد جنحـــــــت إليـــــــه لـــــــو ظفـــــــرت بـــــــه ... لأن لـــــــي فـــــــي بعـــــــادي عـــــــنهم عوضـــــــا

جربـــــــت دهـــــــري وأهليـــــــه فمـــــــا تركـــــــت ... لـــــــي التجـــــــارب مـــــــن ود امـــــــرىءٍ غرضـــــــا

وله:

لفقـــــــــد الرجـــــــــال ترانـــــــــا رجـــــــــالا ... وصـــــــــرف الزمـــــــــان يريـــــــــك المحـــــــــالا

هـــــــــم أورثونـــــــــا مقامـــــــــاتهم ... ومـــــــــا أورثونـــــــــا النهـــــــــى والفعـــــــــالا

فيـــــــا أربعـــــــا عافيـــــــا رســـــــمها ... قـــــــد اســـــــتبدلت بـــــــالأنيس انعـــــــزالا

إذا مـــــــر ركـــــــب بهـــــــا أعرضـــــــوا ... ألا ربمـــــــا يمموهـــــــا رجـــــــالا

لعمـــــــرك مـــــــا الـــــــدار حيطانهـــــــا ... وإن أصـــــــبحت شـــــــامخات طـــــــوالا

متـــــــى طبـــــــت نفســـــــا بهـــــــا غـــــــالني ... تـــــــذكرها يـــــــوم كـــــــانوا حـــــــلالا

فلـــــــو أســـــــتطيع لحاقـــــــا بهـــــــم ... ولـــــــو أســـــــتطيع شـــــــددت الرحـــــــالا

فلـــــــو عاطفـــــــا نحـــــــو مســـــــتعطف ... إذا مـــــــا بـــــــدا لـــــــي يصـــــــوغ المقـــــــالا

ولا ســـــــائلا بعـــــــد عـــــــن هجرنـــــــا ... أحســـــــنا قضـــــــى دهرهـــــــا أم ضـــــــلالا

إلـــــــى بلـــــــدة تقتنـــــــي ذا الحجـــــــا ... وضـــــــاقت بـــــــذي الجهـــــــل يومـــــــا محـــــــالا

تـــــــرى للعلـــــــوم بهـــــــا مـــــــوردا ... رياضـــــــا تـــــــرف ومـــــــاء زلالا

فنشـــــــرب خمـــــــرا علـــــــى روضـــــــها ... وننـــــــزل دهـــــــرا علينـــــــا تعـــــــالى

ولكننـــــــي مثـــــــل بـــــــاز عـــــــرى ... مـــــــن الـــــــريش لا يســـــــتطيع انتقـــــــالا

وله، أيضاً:

أمـــــــا للهـــــــاجعين بليـــــــل هجـــــــر ... علـــــــى الأرقـــــــين أفئـــــــدة تـــــــرق

نشـــــــدتك بـــــــالمودة يـــــــا ابـــــــن ودي ... فإنـــــــك بـــــــي مـــــــن ابـــــــن أبـــــــي أحـــــــق

أســـــــل عينيـــــــك فـــــــي شـــــــأني فـــــــإني ... لـــــــذو دمـــــــع ولكـــــــن مســـــــتحق

وإن شـــــــق البكـــــــاء علـــــــى المعـــــــافى ... فلـــــــم أســـــــألك إلا مـــــــا يشـــــــق

القسم السابع: مرثيات

القصيدة الأول: رثاء في الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك

قال الشيخ عبدالله بن علي يبكي العلم وأهله، ويذكر وفاة الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك، ويسمى أهل الأحساء هذه القصيدة مرثية العلم:

لقد عفت من ديار العلم آثار ... فأصبح العلم لا أهل ولا دار

يا زائرين ديار العلم لا تفدوا ... فما بذاك الحمى والدار ديار

ترحل القوم عنها واستمر بهم ... مشمر من حداة البين سيار

قد اورد القوم حادیهم حياض ردى ... فما لهم بعد ذاك الورد إصدار

تبكي السماء عليهم وهي كاسفة ... لا الشمس شمس ولا الأقمار أقمار

والأرض من بعدهم ثكلى مرزاة ... يعلو لها من زفير الوجد إعصار

فلم تدع معلماً فيها ولا علماً ... ضل الهداة بها والركب قد حاروا

حييت يا دار سعد غاب مسعدها ... يا طالما أنت أوطان وأوطار

يا صاحبي قفا لي نقض واجبها ... فقبلنا قد وفت بالعهد أحرار

عهدي بها يوم شمل الحي ملتئم ... في ظلها وهي جنات وأنهار

يا صاحبي أعيراني جفونكما ... جفني قريح ودمع العين مدرار

وأفرغا في فؤادي فضل صبركما ... عدمت صبري وفي أحشاي تسعار

يا بين مهلا أتدري ما الذي صنعت ... بنا يداك ويأتي منك أشعار

لقد رميت بسهم في مقاتلنا ... حياتنا بعده يا بين أقدار

سهم تخير في الأحياء كلهم ... وهكذا كان سهم البين يختار

فجعتنـــــــا بفتـــــــى الفتيـــــــان قاطبـــــــة ... كأنـــــــه تحـــــــت طـــــــي البـــــــرد أســـــــوار

مـــــــاض العزيمـــــــة لا يلـــــــوي علـــــــى أحـــــــد ... مهنـــــــد مرهـــــــف الحـــــــدين بتـــــــار

إذا تســـــــابق فرســـــــان البلاغـــــــة فـــــــي ... ميـــــــدانها فلـــــــه ســـــــبق و إظهـــــــار

لـــــــه الإمـــــــارة فـــــــي أهـــــــل اللســـــــان كمـــــــا ... لـــــــه الصـــــــدارة إن لافتـــــــه أحبـــــــار

بحـــــــر مـــــــن العلـــــــم قـــــــد جفـــــــت مشـــــــارعه ... جـــــــم الـــــــدراري بعيـــــــد القعـــــــر تيـــــــار

فخـــــــر المـــــــدارس لا يـــــــؤتى بمســـــــألة ... إلا لهـــــــا مـــــــن قـــــــرآن وأخبـــــــار

زيـــــــن المجـــــــالس مســـــــلاة المجـــــــالس عـــــــن ... همومـــــــه وهـــــــو بـــــــالخيرات أمـــــــار

خطيـــــــب صـــــــدق خلـــــــت منـــــــه منـــــــابره ... وعنـــــــدها منـــــــه للبـــــــاقين إنـــــــذار

قـــــــد كـــــــان مـــــــن بركـــــــات الأرض أن لـــــــه ... ظـــــــلاً ظلـــــــيلاً وتجنـــــــى منـــــــه أثمـــــــار

أبـــــــو الفضـــــــائل عبـــــــدالله طـــــــار لـــــــه ... صـــــــيت بعيـــــــد وطابـــــــت منـــــــه أســـــــمار

عليـــــــه منـــــــا ســـــــلام الله راح بـــــــه ... منـــــــا إليـــــــه عشـــــــيات وأبكـــــــار

قـــــــم يـــــــا خليلـــــــي نقـــــــم للعلـــــــم مأتمـــــــه ... نبكـــــــي عليـــــــه فخطـــــــب العلـــــــم كبـــــــار

لهفـــــــي علـــــــى ســـــــرج الـــــــدنيا التـــــــي طفئـــــــت ... ولا يـــــــزال لهـــــــا فـــــــي النـــــــاس أنـــــــوار

لهفـــــــي علـــــــيهم رجـــــــالا طـــــــال مـــــــا صـــــــبروا ... وهكـــــــذا طالـــــــب العليـــــــاء صـــــــبار

مـــــــالوا يمينـــــــاً عـــــــن الـــــــدنيا وزهرتهـــــــا ... لأنهـــــــا فـــــــي عيـــــــون القـــــــوم أقـــــــذار

وصـــــــاحبوها بأجســـــــاد قلـــــــوبهم ... طيـــــــر لهـــــــا فـــــــي ظـــــــلال العـــــــرش أوكـــــــار

يـــــــا صـــــــاح دعنـــــــي أســـــــف التـــــــرب حيـــــــث وطـــــــت ... أقـــــــدامهم فـــــــالهوى العـــــــذري عـــــــذار

هـــــــم الـــــــذين رعـــــــوا للعلـــــــم حرمتـــــــه ... للعلـــــــم بيـــــــنهم شـــــــأن ومقـــــــدار

صـــــــانوه طـــــــاقتهم عمـــــــا يدنســـــــه ... كمـــــا يصـــــون نفـــــيس المـــــال تجـــــار

وأحســـــــنوا فيـــــــه تصـــــــريفاً لأنهـــــم ... لهـــــــم مـــــــن الله توفيـــــــق وإقـــــــدار

رأوه كـــــــالنجم بعـــــــداً لـــــــيس يدركـــــــه ... بـــــــاع قصـــــــير وفهـــــم فيـــــه إقصـــــار

فـــــــدوّنوها فروعـــــــاً منـــــــه دانيـــــــة ... لكـــــــل جـــــــانٍ تـــــــدلت منـــــــه أثمـــــــار

يـــــا صـــــاح فـــــالزم طريـــــق القـــــوم متبعـــــاً ... فـــــريقهم لـــــيس بعـــــد اليـــــوم إنظـــــار

وواجـــــب قصـــــرك الممـــــدود مـــــن أمـــــل ... مســـــافة العمـــــر مـــــن دنيـــــاك أشـــــبار

ويـــــا أهلـــــة نجـــــد غـــــاب بـــــدرهم ... فهـــــل لكـــــم بعـــــده فـــــي النـــــاس إســـــفار

آل المبـــــارك حـــــاز الســـــبق أو لكـــــم ... فهـــــل لكـــــم بعـــــد فـــــي الغايـــــات تشـــــمار

بنـــــوا لكـــــم بيـــــت مجـــــد لا يطاولـــــه ... بيـــــت بنـــــاه لنعمـــــان ســـــنمار

فشـــــــيدوا بيـــــــتكم لله دركـــــــم ... لاتهملـــــــوه ففـــــــي إهمالـــــــه عـــــــار

أقـــــول هـــــذا وعنـــــدي أنكـــــم خلـــــف ... فـــــيكم علـــــى الســـــلف الماضـــــين أبـــــرار

وكلكـــــم فـــــي طـــــلاب المجـــــد منبعـــــث ... وكلكـــــم لـــــذيول الفضـــــل جـــــرار

والخيـــــر مـــــازال خيـــــراً فـــــي معادنـــــه ... توارثتـــــه عـــــن الأخيـــــار أخيـــــار

فـــــأفرغوا فـــــي طـــــلاب العلـــــم وســـــعكم ... فإنـــــه لمريـــــد الســـــبق مضـــــمار

واحمـــــوا حمـــــاه وخلـــــوا ود تاركـــــه ... وبعـــــد هـــــذا عبـــــادات وأذكـــــار

هـــــذي الســـــعادة لا زلـــــت بســـــاحتها ... بهـــــديكم يهتـــــدي الأهلـــــون والجـــــار

فـــــدونكم مـــــن بنـــــات الغيـــــب ســـــافرة ... أبـــــدى محاســـــنها للأعـــــين النـــــار

ثـــم الصـــلاة علـــى الشـــمس التـــي ظهـــرت فـــي الكـــون حتـــى أضـــاءت منـــه أســـحار

محمـــــد منبـــــع الأنـــــوار مجتمـــــع الأســـــرار مـــــا بشـــــرت بالصـــــبح أطيـــــار

القصيدة الثانية: رثاء في الشيخ عبدالله بن علي

هذه قصيدة من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف العمير يرثي فيها الشيخ عبد الله بن علي:

هـــلال الهـــدى فـــي هامـــة الأفـــق كاســـف فعـــم الـــدجى أوطاننـــا وهـــو آســـف

لقـــد خـــر مـــن فـــوق المجـــرة فـــي الثـــرى دفينـــا بـــه والتـــرب بالفضـــل عـــارف

وأضـــحت لـــه الأرض الرحيبـــة مرضـــعا تغاذيـــه ألبانـــا لهـــا وهـــي شـــارف

وأصـــبح ربـــع العلـــم خـــال ودارســـا بقـــبض الـــذي مـــن علمـــه النـــور عاصـــف

علـــوم الهـــدى مـــن جانبيـــه تفجـــرت فمنهـــا أرتـــوى الظمـــآن وهـــي عواطـــف

لقـــد شـــرفت أرض "المبـــرز" مـــذ ثـــوى بجانبهـــا حبـــر العلـــوم المحـــالف

عنيـــت بـــه الشـــيخ المبجـــل فـــي الـــورى إمـــام الهـــدى مـــن للعبـــادة آلـــف

هـــو الحبـــر عبـــد الله بـــن علـــي مـــن إلـــى آل عبـــد القـــادر الشـــهم قـــائف

فـــأكرم بـــه مـــن حبـــر علـــم قـــد اهتـــدى بهـــدى لـــه فينـــا الغبـــي المخـــالف

يبيـــت الليـــالي راكعـــا ثـــم ســـاجدا ينـــاجي إلـــه العـــرش والليـــل راســـف

فتوراتـــه القـــرآن يتلـــو مـــرتلا وإنجيلـــه الـــذكر الخفـــي والمصـــاحف

حقيـــق لمحـــراب التهجـــد أن بكـــى عليـــه وأن ناحـــت عليـــه الصـــحائف

بنفســـي مـــن أضـــحى لـــه الـــنعش مركبـــا إلـــى القبـــر إذ لفـــت عليـــه اللفـــائف

فســـل عنـــه أرجـــاء المـــدارس هـــل تـــرى لـــه خلفـــا يبـــدي الهـــدى وهـــو خاســـف

وســـل عنـــه محـــراب التهجـــد فـــي الـــدجى ... يفـــدك بـــأن الحبـــر لله واقـــف

وســـل عنـــه أيـــام الحيـــاة بمـــا جـــرى ... مـــن الـــورد فـــي أوقاتهـــا وهـــو عـــاكف

تنبئـــك أن الحبـــر فيهـــا مخـــيم ... علـــى شـــاطىء الطاعـــات والكـــل عـــارف

لقـــد وئـــد العلـــم الشـــريف بموتـــه ... فـــأني لـــه يحيـــا لنـــا وهـــو تـــالف

وقـــد فـــرح الأمـــوات منـــه بمقـــدم ... علـــيهم كـــذا ولـــدانهم والوصـــائف

حقيـــق بـــأن نبكيـــه بالـــدمع والـــدما ... ونفديـــه بـــالأرواح وهـــي ظرائـــف

فهـــل مـــنكم يـــا أهـــل ودي مســـاعد ... لتحصـــيل هـــدى أثبتتـــه الصـــحائف

فقـــد ضـــاق وقـــت الجـــد والعـــود قـــد ذوى ... ونـــادت بنـــا للحـــافرين الهواتـــف

فهيـــوا أهيـــل العلـــم مـــن هجعـــة الهـــوى ... وميلـــوا إلـــى نهـــج الرشـــاد وخـــالفوا

هـــوى الـــنفس إن الـــنفس مـــن أكبـــر العـــدا ... وللعبـــد فيهـــا إن أطـــاع المتـــالف

وحثـــوا مطايـــا العـــزم فـــي طلـــب العـــلا ... فقـــد مـــات أهلـــوه الكـــرام الســـوالف

إذا مـــات أهـــل العلـــم منـــا فمـــن لنـــا ... شـــفيع يعـــاني شـــأننا وبوالـــف

فـــنحن إذا مـــاتوا نمـــوت بمـــوتهم ... إذا لـــم يكـــن منـــا علـــى الـــنهج عـــارف

فـــأحيوا مـــوات القلـــب منـــك بعطفـــة ... إلـــى العلـــم كـــي تحيـــى بتلـــك الوظـــائف

فـــلا خيـــر يرجـــى فـــي الحيـــاة علـــى الهـــوى ... إذا لـــم يكـــن فينـــا إلـــى العلـــم صـــارف

بضـــاعتنا المزجـــاة فيـــه قليلـــة ... وقـــد كـــان فينـــا جســـمه وهـــو نـــاحف

وعمـــا قليـــل ســـوف يطـــوى ســـجله ... وتـــذهب أربـــاب لـــه وطوائـــف

فيـــا راحـــلا منـــي إلـــى خيـــر فتيـــة ... فـــأبلغ ســـلامي نحـــوهم وهـــو واكـــف

وقـــــل لهـــــم إن مـــــات مـــــنكم مبجـــــل فمـــــــــــنكم بفضـــــــــل الله للعلـــــــــم آزف

فجـــــدوا لتحصـــــيل العلـــــوم مـــــع التقـــــى فقـــــد فـــــاز عبـــــد اتقـــــى الله خـــــائف

جبلـــــتم علـــــى حســـــن الطبـــــاع ففقـــــتم علـــــى النـــــاس والإحســـــان مـــــنكم لطـــــائف

فهـــــاكم مهـــــاة الفكـــــر منـــــي لأننـــــي علـــــى الحـــــب فـــــيكم مســـــتقيم وواقـــــف

لقـــــد طمحـــــت منـــــي علـــــى غيـــــر موعـــــد إلـــــيكم وفـــــي قلبـــــي مـــــن الحـــــزن راجـــــف

فمهمـــــا بـــــدا عيـــــب بهـــــا ســـــوف يقتضـــــي لـــــه الـــــرد أولـــــوه صـــــلاحا يســـــاعف

وأخـــــتم قـــــولي بالصـــــلاة مســـــلما علـــــى أحمـــــد مـــــا هـــــب فـــــي الجـــــو عاصـــــف

وآل وصـــــحب مـــــا بـــــدا الفجـــــر لائحـــــا ومـــــا طـــــاف بيـــــت الله للحـــــج طـــــائف